شاعر المليون

أخطاء شرعية وأغلاط شعرية

راجعه وقرظه

الشيخ المحدث

عبد الله بن عبد الرحمن السعد

تأليف

ذياب بن سعد آل حمدان الغامدي

مكتبة المزيني

الطَّبْعَةُ الأوْلى

(ذو القعدة ١٤٢٩هـ)

رقم الإيداع: ٢٠٠٥٩/٢٠٠٨

تَقْرِيظُ الشَّيْخِ المُحَدِّثِ عَبْدِ اللهِ السَّعْدِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رَسُوْلِنَا مُحَمَّدٍ الأَمِيْنِ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ، وأَتَمُّ التَّسْلِيْمِ.

أَمَّا بَعْدُ:

□ إنَّ مِنَ الأُمُوْرِ الخَطِيْرَةِ الَّتِي اشْتَغَلَ بِهَا فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ في هَذِهِ الأَوْقَاتِ المُتَأَخِّرَةِ مَا يُسَمَّى بِشَاعِرِ المَلْيُون، إذْ حَصَلَ بِسَبَبِهَا أَضْرَارٌ وأَخْطَارٌ؛ فأَصْبَحَتْ حَدِيْثَ النَّاسِ في مَجَالِسِهِم، وأَنِيْسَهِم في مَسَامِرِهِم.

□ ولا يَشُكُّ عَاقِلٌ مَا هَذِهِ الفِتْنَةِ مِنْ أَخْطَارٍ وأَضْرَارٍ؛ فَمِنْ ذَلِكَ:

- إحْيَاءُ العَصَبِيَّاتِ والنَّعَرَاتِ الجَاهِلِيَّةِ، بَلْ وَصَلَ الأَمْرُ إلى الطَّعْنِ بالأَنْسَابِ والفَخْرِ بالأَحْسَابِ.

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ في صَحِيْحِهِ (٩٣٤) مِنْ طَرِيْقِ أَبَانَ بنِ يَزِيْدَ أَنَّ أَبَا سَلَّامٍ حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا مَالِكٍ الأَشْعَرِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَرْبَعٌ في أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ لا يَتْرُكُوْنَهُنَّ: الفَخْرُ بالأَحْسَابِ، والطَّعْنُ بالأَنْسَابِ، والاسْتِسْقَاءُ بالنُّجُوْمِ، والنِّيَاحَةُ**».

- ومِـنْ الأضْرَارِ العَظِيْمَـةِ؛ جَعْـلُ الأمَّـةِ تَعِـيْشُ في سَـاقِطِ الأمُـوْرِ وسِفْسَافِهَا، وإشْغَالُهُم عَنْ قَضَايَاهَا المَـصِيْرِيَّةِ، ومَـا تُعَانِيْـهِ مِـنْ تَـسْلِيْطُ الأعْدَاءِ وكَيْدِهِم.

مَعَ مَا صَاحَبَ ذَلِكَ مِنْ هَدْرٍ للأوْقَاتِ والأمْوَالِ في غَـيْرِ طَاعَـةِ الله عـزَّ وجَلَّ، العَبْدُ مَسْئُوْلٌ عَنْ عُمْرِهِ فِيْما أفْنَاهُ.

نَاهِيْكَ عَنْ وُجُودِ المَزَامِيْرِ، والاخْتِلاطِ، وظُهُوْرِ النِّسَاءِ مُتَبَرِّجَاتٍ، نَسْألُ الله السَّلامَةَ والعَافِيَةَ!

□ وقَدْ أجَادَ وأفَادَ فَضِيْلَةُ الشَّيْخِ/ ذِيَابُ بنُ سَعْدٍ الغَامِـدِيُّ في كِتَابِـهِ أيُّما إيْجَادٍ، وأبَانَ المَخَاطِرَ والمَحَاذِيْرَ الشَّرْعِيَّةَ لما يُسَمَّى «بشَاعِرِ المَلْيُـوْنِ»، فنَسْألُ الله أنْ يُجْزِلَ لَهُ الأجْرَ والمَثُوْبَـةَ، وأنْ يُبَـارِكَ في جُهُـوْدِهِ، والله وَليُّ التَّوْفِيْقِ.

والصَّلاةُ والسَّلامُ على رَسُوْلِهِ ﷺ

عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ الرَّحمَنِ السَّعْدُ

(١/٥/١٤٢٩هـ)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْـدُ لله رَبِّ العَـالَمِيْنَ، والـصَّلاةُ والـسَّلامُ عـلى عَبْـدِهِ ورَسُوْلِه الأمِيْنِ .

أمَّا بَعْدُ : فإنَّ قُرُوْحَ الدَّعَواتِ الطَّائِشَةِ لم تَـزَلْ تَمَـسُّ أفْئِـدَةَ الأمَّةِ الإسْلامِيَّةِ حِيْنًا بَعْدَ حِيْنٍ مُنْذُ اسْتِيْلاءِ الحَمَلاتِ الصَّلِيْبِيَّةِ على أكْثَرِ بِلادِ المُسْلِمِيْنَ إلى وَقْتِنَا هَذَا .

وهَكَذَا في مَنْظُوْمَةٍ عَدَائِيَّـةٍ آثِمَـةٍ لم تَـزَلْ تَبْعَثُهَـا ذَمِيْمَـةً في جَسَدِ الأمَّةِ الإسْلامِيَّةِ ما بَيْنَ تَشْكِيْكٍ لـدِيْنِهَا، وتَفْرِيْـقٍ لوِحْـدَتِها، وتَغْرِيْبٍ للغُتِهَا ... كُلُّ ذَلِكَ لتَقْضِيَ على مَا بَقِيَ مَـنْ عَلائِـقِ إرْثِهَـا مِنْ قُرْآنٍ وسُنَّةٍ ولُغَةٍ .

إنَّ شَأنًا كهَذَا كَانَ مُوْجِبًا على الكَافَّةِ مِنَ المُسْلِمِيْنَ : حُكَّامًا ومحْكُومِيْنَ كِبَارًا وصِـغَارًا أنْ يَـسْتَيْقِظُوا بَعْـدَ غَفْلَـةٍ، وأنْ يَأخُـذُوا بجَادَّةِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ عَقِيْدَةً ومَنْهَجًـا كَـي يُعِيْـدُوا للأمَّـةِ عِزَّهَـا، وللُّغَةِ فَضْلَهَا .

□ ومِنْ هُنَا؛ كَانَ المُسْلِمُوْنَ هَذِهِ الأيَّامَ يَعِيْشُوْنَ حَيَاةً مُضْطَرِبَةً؛

حَيْثُ كَانَ حَظُّهَا مِنَ الهَـوَانِ والـذُّلِّ الكَـأسَ الأوْفى، ومِـنَ الجَهْـلِ والتَّفْرِيْقِ القِدْحَ المُعَلَّى، واللهُ المُسْتَعَانُ!

ومَا كَانَ هَذَا حَدِيْثًا يُفْتَرَى، بَلْ حَقِيْقَـةٌ مَاثِلَـةٌ للـشَّاهِدِ مِنَّـا والغَائِبِ، وإنْ كَانَ مِنْ حَقِيْقَةٍ أخْرَى فَـلا شَـكَّ أنَّ وَرَاءَ هَـذَا كُلِّـهِ مُخَطَّطَاتُ أعْدَاءِ الإسْلامِ الَّتِي لم تَـزَلْ تُحَـاكُ ضِـدَّ المُـسْلِمِيْنَ سَـوَاءٌ كَانَتْ عَسْكَرِيَّةً جَلِيَّةً، أو فِكْرِيَّةً خَفِيَّةً .

نَعَمْ، لَقَدْ كَانَ لِهَذَا العَـدَاءِ الـسَّافِرِ صُـوَرٌ شَتَّى، وطَرَائِـقُ مُخْتَلِفَةٌ، ومَهْما يَكُنْ مِنْ خَطَرٍ أو شَرٍّ، إلَّا أنَّ أعْتَاهَا أمْوَاجًا وأقْوَاهَـا تموُّجًا : الاسْتِشْرَاقُ الَّذِي مَا فَتِئَ يَـضْرِبُ شَـواطِئَنَا بـأمْوَاجٍ عَاتِيَـةٍ وذَلِكَ مِنْ خِلالِ الدِّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ، ونَشْرِ اللَّهَجَاتِ العَامِيَّـةِ بَـيْنَ أبْنَاءِ المُسْلِمِيْنَ!

* * *

□ فَكَانَ مِنْ هَذِهِ الأفْكَارِ المُتَسَرِّبَةِ إلى عُقُـوْلِ النَّاشِـئَةِ الَّتِـي عَصَفَتْ رِيْحُهَـا في جَزِيْـرَةِ العَـرَبِ مُنْـذُ سَنَتَيْنِ أو يَزِيْـدُ : الـدَّعْوَةُ السَّافِرَةُ إلى العَامِيَّةِ المُتَمَثِّلَةِ فِيْما يُـسَمَّى بـ«شَـاعِرِ المَلْيُـون»؛ حَيْـثُ فُتِحَتْ لَهُ القَنوَاتُ الفَضَائِيَّةُ، وأُقِيْمَتْ لَهُ النَّدَوَاتُ الفَوْضَوِيَّةُ،

والأمْسِيَّاتُ المُخْتَلِطَةُ، والصُّحُفُ المَحَلِّيَّةُ تَرْوِيجًا وتَقْنِينًا، غِشًّا وتَخْوِينًا!

وإنِّي أعْلَـمُ أنَّ الـدَّعْوَةَ إلى العَامِيَّـةِ لم تَقِـفْ عِنْـدَ «شَـاعِرِ المَلْيُون» حَسْبُ؛ بَلْ لها أوْجُهٌ غَبْرَاءُ تَحْتَ مُسَمَّيَاتٍ مُثِيْرَةٍ، وبَيَـارِقَ كَثِيْرَةٍ : كمُـسَابَقَةِ «شَـاعِرِ العَـرَبِ»، و«شَـاعِرِ المَعْنَـى»، و«شَـاعِرِ الصَّحْرَاءِ»، وأمِيْرِ الشُّعَرَاءِ، ونَجْمِ القَـصِيْدِ، في غَيْرِهَـا مِـنْ أسْـماءِ شُعَرَاءِ الانْحِطَاطِ والرَّكَاكَةِ .

فَعِنْدَئِذٍ كَانَ وَاجِبًا عـلى المُـسْلِمِيْنَ أن يَأخُـذُوا عـلى أيْـدِي العَابِثِيْنَ بإرْثِ الأمَّةِ ولُغَتِهَـا، وأنْ يَكُفُّـوا ألْـسِنَتَهُم وأقْلامَهُـم مِـنَ المُقَامَرَةِ بعُقُوْلِ أبْنَاءِ المُسْلِمِيْنَ، والله مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ .

* * *

□ نَعَم، لَقَدْ أدْرَكَ أعْـدَاءُ الإسْـلامِ أنَّ اللُّغَـةَ العَرَبِيَّـةَ هِـيَ الوَسِيْلَةُ الوَحِيْـدَةُ، لفَهْـمِ الكِتَـابِ والـسُّنَّةِ؛ لِـذَا جَنَّـدُوا أنْفُـسَهُم للقَضَاءِ عَلَيْهَا بكُلِّ مَا يَمْلِكُوْنَ مِنْ زَحْفٍ عَسْكَرِيٍّ وغَـزْوٍ فِكْـرِيٍّ، وذَلِكَ بنَشْرِ كُلِّ مَا مِنْ شَأنِهِ يُزَاحِمُهَا لاسِيَّما ببَعْثِ اللَّهجَاتِ العَامِيَّةِ.

ومِنْ أسَفٍ؛ أنَّنا نَجِدُ بَعْضَ أغْتَامِ أبْنَاءِ المُسْلِمِيْنَ هَذِهِ الأيَّامَ قَدْ قَامُوا بدَوْرِ المُسْتَشْرِقِينَ خَيْرَ قِيَامٍ ؛ ممَّا أرْبَى على جُهُودِ الأجَانِبِ

الغَرْبِيِّينَ آنَذَاكَ، واللهُ المُسْتَعَانُ!

* * *

□ فعَنَدْئِذٍ؛ كَـانَ ظُهُـوْرُ مُسَابَقَةِ «شَـاعِرِ المَلْيُـوْن» اليَـوْمَ؛ بِجَمِيعِ صُورِهَا الشِّعْرِيَّةِ والنَّثْرِيَّةِ سَوَاءٌ كَانَتْ على مُسْتَوَى الكِبَارِ أو الصِّغَارِ يُعَدُّ خطَرًا جَسِيمًا، وشَرًّا عَظِيمًا على وِحْدَةِ الأُمَّةِ الإسْـلامِيَّةِ ـ عَرَبِيِّهَا وعَجَمِيِّهَاـ؛ لأنَّ الـدَّعْوةَ إلى العَامِيَّـةِ الآنَ في مُعْظَـمِ بِـلادِ المُسْلِمِيْنَ لَيْـسَتْ دَخِيْلَـةً ولا أجْنَبِيَّـةً يُـشَكُّ في إخْلاصِـهَا ونِيَّاتِهَـا؛ ولَكِنَّهَا دَعْوةٌ محَلِّيَّةٌ تَتكَلَّمُ بألسِنَتِنَا، ومِـنْ أبْنَـاءِ جِلْـدَتِنَا، وتَـسْتَظِلُّ تَحْتَ سَمَائِنَا ... بَلْ هِيَ في حَقِيْقَتِهَا سِهَامٌ تُسَلُّ مِنْ كِنَانَتِنَا وتُـصَوَّبُ نَحْوَ لُغَتِنَا زِيَادَةً في تَفْرِيْقِ المُسْلِمِيْنَ وتَجْهِيْلِهِم، كَما أنَّها دَعْوَةٌ تَغْرِيبِيَّةٌ تَسْعَى في تَمْرِيرِ المُخَطَّطَاتِ العَدَائِيَّةِ!

إنَّهَا حَقِيقَةٌ مُرَّةٌ حِينَما يَعْلَمُ دُعَاةُ «شَـاعِرِ المَلْيُـون» أنَّهَـا : نَفْـسُ الأهْدَافِ والمُخَطَّطَاتِ الَّتِي سَبَقَ أنْ تَكَرَّرَت في بِلادِ المُسْلِمِيْنَ على أيْدِي الصَّلِيْبِيِّيْنَ وفُرُوْخِهِم مِنَ المُسْتَشْرِقِيْنَ ، ومَا أشْبَهَ اللَّيْلَةَ بالبَارِحَةِ!

* * *

□ لِذَا لَمَّا رَأيْتُ السَّيْلَ بَلَغَ الزُّبَى؛ قُمْتُ ولله الحَمْـدُ بكِتَابَـةِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ الَّتِي مَا كَانَ لي أنْ أكْتُبَهَا إلَّا دِفَاعًا عَنْ أمَّتِنَا الإسْلامِيَّةِ،

ولُغَتِنَا العَرَبِيَّةِ، ونُصْحًا لإخْوَانِي المُسْلِمِيْنَ، ولاسِيَّما الشَّبَابِ مِنْهُم، ممَّنْ أخَذَتْ بِهِم رِيْحُ الشِّعْرِ النَّبَطِيِّ، في نَعَرَاتٍ جَاهِلِيَّةٍ، ومُسَمَّيَاتٍ هَوْجَاءٍ تَحْتَ عَبَاءَةِ «شَاعِرِ المَلْيُون»، ومَا أدْرَاكَ مَا «شَاعِرِ المَلْيُون»؟!

إنَّها دَعْوَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، ونَعْرَةٌ قَبَلِيَّةٌ، وهَجْمَةٌ لِسَانِيَّةٌ على لُغَةِ القُرْآنِ ... مَعَ ما تَحْمِلُهُ مِنْ خُطَطٍ صَلِيْبِيَّةٍ غَابِرَةٍ، يَوْمَ فَتَحَ «شَاعِرُ المَلْيُون» البَابَ على مِصْرَاعَيْهِ، لتَسْرِيْبِ اللَّهَجَاتِ العَامِيَّةِ لِوَاذًا إلى بِلادِ المُسْلِمِيْنَ، ولاسِيَّما جَزِيْرَةِ العَرَبِ!

إنَّ أخْطَارَ الدَّعْوَةِ إلى الشِّعْرِ «النَّبَطِيِّ» المُتَمَثِّلَةِ في «شَاعِرِ المَلْيُون» لم تَعُدْ مِنَ الخَفَاءِ بمَكَانٍ؛ فَهِي في الحَقِيْقَةِ دَعْوَةٌ سَافِرَةٌ تَحْمِلُ في مَضَامِيْنِهَا زَعْزَعَةَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وإفْسَادَ اللِّسَانِ العَرَبِيِّ، واجْتِثَاثَ مَا يُمْكِنُ اجْتِثَاثُهُ ممَّا لَهُ صِلَةٌ بالدِّيْنِ الإسْلامِيِّ مِنْ مَوْرُوْثٍ، وفِكْرٍ، وتَارِيْخٍ .

فالدَّعْوَةُ إلى الشِّعْرِ «النَّبَطِيِّ» في حَقِيْقَتِهَا صَدٌّ عَنْ سَبِيْلِ الفُصْحَى، مَعَ ما فِيْهَا مِنْ أخْطَاءٍ شَرْعِيَّةٍ لا تَقِلُّ أهَمِّيَّةً مِنَ العُدْوَانِ على اللُّغَةِ، ومَنْ قَرَأ التَّارِيخَ أوْ بَعْضَهُ يَعْلَمُ حَقِيقَةَ هَذَا العِرَاكِ المُسْتَمِيتِ بَيْنَ لُغَتِنَا العَرَبِيَّةِ وبَيْنَ خُصُومِهَا .

□ فَكَيْفَ لا تَسْتَحِي أُمَّةٌ تَرْكُضُ لِبِنَاءِ مَجْدِهَا وعِزِّهَا وهِيَ مُصِرَّةٌ على الحِنْثِ العَظِيمِ؛ إذْ تَرْفُلُ بِلِبَاسِ عَدُوِّهَا، في نَشْرِ اللَّهَجَاتِ العَامِيَّةِ، والعَصَبِيَّاتِ القَبَلِيَّةِ تَحْتَ مَظَلَّةِ «شَاعِرِ المَلْيُون»؟ أَلَمْ يَعْلَمُوا أنَّ اللَّعْنَةَ لم تَزَلْ تُطَارِدُ دُعَاةَ العَامِيَّةِ مُنْذُ صَاحَ بِهِمْ أَهْلُ العِلْمِ الرَّبَّانِيِّيْنَ، وحُمَاةُ الفُصْحَى الغَيُوْرُوْنَ؟!

أَلَمْ يَعْلَمُوا (أيْضًا) أنَّ دُعَاةَ العَامِيَّةِ: هم دُهَاةُ حَرْبٍ، ومِعْوَلُ هَدْمٍ، بَلْ سُوْسَةُ نَخْرٍ في جِسْمِ الأُمَّةِ المَرْحُوْمَةِ؟ ... فَلْيَحْذَرِ المُسْلِمُ مِنْ سَنَنِ طَرَائِقِهِم، ولِيَتَجَنَّبْ سَبِيْلَهُم؛ فإنَّ لَهُم طَرَائِقَ مُلْتَوِيَةً في بَثِّ النَّعَرَاتِ الجَاهِلِيَّةِ، كَمَا هُوَ مَاثِلٌ في دَعْوَتِهِم إلى الشِّعْرِ «النَّبَطِيِّ»، ولاسِيَّمَا فِيمَا تَبَنَّتْهُ القَنَوَاتُ الفَضَائِيَّةُ مِنْ خِلالِ مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن»!

* * *

نَعَم؛ فَإنَّ بِسَاطَ الخَوْفِ لم يَزَلْ في تَمَدُّدٍ مِنْ دُعَاةِ «النَّبَطِيِّ»، الَّذِينَ لَمْ يَزَالُوا يَنْتَشِرُونَ في الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ في السَّنَوَاتِ الأَخِيرَةِ انْتِشَارًا كَبِيْرًا مِمَّا يُلفِتُ النَّظَرَ، ويَسْتَرْعِي الانْتِبَاهَ، مِمَّا يَبْعَثُ هَاجِسَ الرِّيبَةِ في نِيَّاتِ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ إلى نَشْرِهِ بِكُلِّ ما يَمْلِكُوْنَ مِنْ قَنَوَاتٍ إعْلامِيَّةٍ، مِمَّا كَانَ سَبَبًا كَبِيْرًا في دَفْعِ شَبَابِ الأُمَّةِ إلى مُخَالَفَةِ لِسَانِهِم

العَرَبِيِّ، وذَلِكَ باسْتِمْرَاءِ الشِّعْرِ «النَّبَطِيِّ»، وتَذَوُّقِهِ ونَظْمِـهِ ... كُـلُّ ذَلِكَ سَيكُوْنَ مِنْهُم (للأسَفِ) على حِسَابِ مُخَالِفَتِهم لِلِّسَانِ العَرَبِيِّ، وقَوَانِينِهِ، ومُفْرَدَاتِهِ، ومُرَكَّبَاتِـهِ، وأوْزَانِـهِ، مَـعَ مَـا فيـهِ مِـنْ ألحَـانٍ مَرْذُولَةٍ، وأذْواقٍ مَمْجُوجَةٍ، كَمَا سَيأتي بَيَانُهُ إنْ شَاءَ الله .

* * *

يَقُولُ ابْنُ تَيْمِيَةَ رَحِمَهُ الله في «مَجْمُوْعِ الفَتَاوَى» (٣٢/ ٢٥٢) : «إنَّ هَذَا الكَلامَ المَوْزُونَ كَلامٌ فَاسِدٌ مُفْرَدًا أوْ مُرَكَّبًا؛ لِأنَّهُـمْ غَـيَّرُوا فيهِ كَلامَ العَرَبِ، وبَدَّلُوهُ؛ بِقَوْلِهِمْ : «مَاعُوا وبَدُوا وعَدُوا»، وأمْثَالُ ذَلِكَ مِمَّا تَمُجُّهُ القُلُوبُ والأسْمَاعُ، وتَنْفِرُ عَنْهُ العُقُولُ والطِّبَاعُ .

وأمَّا «مُرَكَّبَاتُهُ» فَإنَّهُ لَيسَ مِنْ أوْزَانِ العَـرَبِ؛ ولا هُـو مِـنْ جِنْسِ الشِّعْرِ، ولا مِنْ أبْحُرِهِ السِّتَّةَ عَشَرَ، ولا مِنْ جِنْسِ الأسْجَاعِ، والرَّسَائِلِ، والخُطَبِ» . وقَالَ أيْضًا : وهَؤُلاءِ تَرَكُوا المُقَامَرَةَ بالأيْـدِي، وعَجَزُوا عَنْهَا : فَفَتَحُوا القِمَارَ بالألْسِنَةِ، والقِمَارُ بالألسِنَةِ أفْسَدُ لِلعَقْـلِ والدِّينِ مِنَ القِمَارِ بالأيْدِي، والواجِبُ على المُسْلِمِيْنَ المُبَالَغَـةُ في عُقُوبَـةِ هَؤُلاءِ، وهَجْرِهِمِ، واسْتِتَابَتِهِم ـ إلى قَوْلِهِ ـ : فَإنَّهَا تُفْسِدُ اللِّسَانَ العَـرَبِيَّ، وتَنْقُلُهُ إلى العُجْمَةِ المُنْكَرَةِ .

إلى قَوْلِهِ : ... والَّذِينَ يُبَدِّلُونَ اللِّسَانَ العَـرَبِيَّ ويُفْـسِدُونَهُ ، لَهُمْ مِنْهُ هَذَا الذَّمُّ والعِقَابُ بِقَدْرِ مَا يَفْتَحُونَهُ ، فَـإِنَّ صَـلاحَ العَقْـلِ، واللِّسَانِ مِمَّا يُؤْمَرُ بِهِ الإنْسَانُ، ويُعِينُ على تَمَامِ الإيـمَانِ، وضِـدُّ ذَلِـكَ يُوجِبُ الشِّقَاقَ، والضَّلالَ، والخُسْرَانَ، واللهُ أعْلَمُ» انْتَهَى .

□ ثم إنَّني اسْتَعَنْتُ باللهِ تَعَالى في بَيَانِ خَطَأ إخْوانِي المُسْلِمِيْنَ مِمَّنْ تَسَاقَطُوا في فَلَكِ «شَاعِرِ المَلْيُون»، وغَـيْرِهِ مِـنْ دَعَـاوِي الـشِّعْرِ «النَّبَطِيِّ»، مَعَ كَشْفِ خُطُورَتِـهِ عـلى الـدِّينِ الإسْـلامِيِّ، واللِّـسَانِ العَرَبِيِّ بإيجَازٍ واخْتِصَارٍ .

فَلَمَّا رَأيْتُ الأمْرَ أمْرًا مُنْكَرًا ... أجَجْتُ نَارِي ودَعَوْتُ قَنْبَرًا

وأنَا هُنَا لا أدَّعِي الإحَاطَةَ بالمَوْضُوعِ مِنْ جَمِيعِ جَوانِبِهِ؛ بَـل هَذِهِ نُتَفٌ ولَمَحَاتٌ تُوقِفُ اللَّبِيبَ على مَوَاقِعِ الدَّاءِ، والخَلَلِ الكَـامِنِ في مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» خَاصَّةً : كَفِكْرٍ، وهَدَفٍ، وتَقْنِـينٍ، ومَـنْ أرَادَ مَعْرِفَةَ خَطَرِ نَشْرِ العَامِيَّـةِ والـشِّعْرِ «النَّبَطِـيِّ» بعَامَّـةٍ سَـوَاءٌ في جَزِيْرَةِ العَرَبِ وغَيْرِهَا فلْيَنْظُرْ كِتَابِي : «كَفَّ المُخْطِئِ عَنِ الدَّعْوةِ إلى الشِّعْرِ النَّبَطِيِّ» فَفِيْهِ دِرَاسَةٌ تَأْصِيْلِيَّةٌ على ضَوْءِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ، كَما سَتَرَاهُ إنْ شَاءَ اللهُ .

وقَـدْ أدَرْتُ رِسَـالَتِي هُنَـا عـلى بَيَـانِ مَحْظُـوْرَاتِ «شَـاعِرِ المَلْيُون»، وذَلِكَ مِنْ خِلالِ سِتَّةَ عَشَرَ مَحْظُـوْرًا شَرْعِيًّـا، بـشَيءٍ مِـنَ الاخْتِصَارِ .

* * *

والحَمْدُ لله رَبِّ العَالِمِيْنَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على عَبْدِهِ ورَسُوْلِهِ الأمِيْنَ

وَكَتَبَهُ

ذياب بن سعد آل حمدان الغامدي

يَوْمَ الاثْنِيْن للنِّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَبِيْعِ الثَّاني لعَامِ ألْفٍ وأرْبَعْمِائَةٍ وتِسْعَةٍ وعِشْرِيْنَ على صَاحِبِهَا أفْضَلُ الصَّلاةِ والتَّسْلِيْمِ

(١٤٢٩/٤/١٥)

الطَّائِفُ المأْنُوْسُ



المَحاذِيْرُ الشَّرْعِيَّةُ
في مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن»

هُنَاكَ مَحْظُوْرَاتٌ شَرْعِيَّةٌ كَثِيْرَةٌ، وأغْلاطٌ شِعْرِيَّةٌ خَطِيْرَةٌ قَدْ تَضَمَّنَتْهَا مُسَابَقَةُ «شَاعِرِ المَلْيُوْن»، غَيْرَ أنَّنِي آثَرْتُ الاخْتِصَارَ، ومَنْ أرَادَ زِيَادَةَ بَيَانٍ فَلْيَنْظُرْ كِتَابَ: «كَفِّ المُخْطِئ»، فإلى ذِكْرِ المَحْظُوْرَاتِ الشَّرْعِيَّةِ:

□ **المَحْظُوْرُ الأوَّلُ**: العُدْوانُ على اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وذَلِكَ في نَشْرِ العَامِّيَّةِ المَلحُونَةِ الرَّكِيْكَةِ، وبَثِّهَا بَيْنَ شَبَابِ المُسْلِمِيْنَ لِتُزَاحِمَ الفُصْحَى كَمَا هُو ظَاهِرٌ في تَسْوِيْقِ الدَّعَوَاتِ العَامِيَّةِ واللَّهَجَاتِ المَحَلِّيَّةِ باسْمِ: مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن».

وفي هَذِهِ المُسابَقَةِ ا أيْضًا إبْعَادُ النَّاشِئَةِ عَنْ تَدَبُّرِ وفَهْمِ كِتَابِ اللهِ وسَنَةِ نَبِيِّهِ ﷺ؛ وذَلِكَ بِحَمْلِهِمْ على هَجْرِ اللِّسَانِ العَرَبِيِّ الفَصِيحِ الَّذِي أُنْزِلَ بِهِمَا الكِتَابُ والسُّنَّةُ، وهَذَا مُشَاهَدٌ عِنْدَ أكْثَرِ أبْنَاءِ الجَزِيرَةِ، فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِم.

* * *

أمَّا العَامِيَّةُ في مَعْنَاهَا السَّاذَجِ، وكَذَا العَوَامُ الَّذِينَ لا يُحْسِنُونَ

غَيْرَهَا لا يُعَدُّ خَطَرًا على اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ الفَصِيحَةِ، ولا خَوْفًا مِنْهُمَا؛ لِأَنَّ العَوامَّ لا يَمْلِكُونَ فِكْرًا مَدْرُوْسًا، أو هَدَفًا مَرْسُوْمًا يُخْشَى مِنْهُ، بَلْ يُعَدُّ عِنْدَهُم تَرْدِيدًا وإنْشَادًا يَجْرِي على ألسِنَتِهِم بَيْنَ الحِيْنِ والآخَرِ، ولَمْ يَكُنْ للشِّعْرِ «النَّبَطِيِّ» مُنَظِّرُونَ، أو دُعَاةٌ كَمَا هُو اليَوْمَ، وأشَدُّهُ خَطَرًا هَذِهِ الأيَّامَ أنْ تَمْتَدَّ أيْدٍ شَوْهَاءُ إلى تَدْوِيْنِ الشِّعْرِ «النَّبَطِيِّ» تَحْتَ مُسَمَّيَاتٍ وعَنَاوِيْنَ عَامِّيَّةٍ.

فَالشِّعْرُ «النَّبَطِيُّ» لَيْسَ بِدْعًا مِنَ القَوْلِ؛ بَل مَعْرُوفٌ مَألُوفٌ لَدَى طَائِفَةٍ مِنْ أبْنَاءِ الجَزِيرَةِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَذَوَّقُهُ بِحُكْمِ الوِرَاثَةِ والبِيئَةِ، وآخَرُونَ يَسْمَعُونَ مِنْهُ أشْيَاءَ ونُتَفًا ألِفُوهَا في حَيَاتِهِمُ اليَوْمِيَّةِ ... إلَّا أنَّ مَعْرِفَةَ بَعْضِهِمْ لِلأسَفِ بالدَّسِّ والمُؤَامَرَاتِ الَّتِي يُحِيكُهَا أعْدَاءُ المُسْلِمِيْنَ ضِدَّ الإسْلامِ ولُغَتِهِ العَرَبِيَّةِ قَلِيلَةٌ جِدًّا.

* * *

□ وهُنَا سُؤالٌ مُهِمٌّ؛ طَالَمَا طَرَحَهُ دُعَاةُ العَامِيَّةِ، وأنْصَارُ الشِّعْرِ «النَّبَطِيِّ»، ورُبَّمَا أشْيَاعُ مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن»، وذَلِكَ مِنْ خِلالِ قَوْلِهِم: إنَّ الشِّعْرَ «النَّبَطِيَّ» لا يَخْتَلِفُ عَنِ الشِّعْرِ الفَصِيحِ، بَلْ هُوَ سَلِيلُهُ، وفَرْعٌ مِنْ فُرُوعِهِ.

قُلْتُ: لا شَكَّ أنَّ هَذَا القَوْلَ لا يَصْدُرُ إلَّا مِمَّنْ لا يَعْرِفُ حَقِيْقَةَ الشِّعْرِ العَرَبِيِّ الفَصِيْحِ، والشِّعْرِ «النَّبَطِيِّ» الرَّكِيْكِ، فَمَنْ نَظَرَ إلَيْهِما عَلِمَ يَقِينًا أنَّهُما يَخْتَلِفَانِ اخْتِلافًا كَبِيْرًا في قَضِيَّتَيْنِ مُهِمَّتَيْنِ، كَمَا يَلي:

القَضِيَّةُ الأوْلى: طَرِيقَةُ النَّظْمِ والإنْشَادِ.

القَضِيَّةُ الثَّانِيَةُ: اللُّغَةُ.

□ فأمَّا القَضِيَّةُ الأوْلى: فَلا شَكَّ أنَّ طَرِيقَةَ النَّظْمِ والإنْشَادِ بَيْنَهُما مُخْتَلِفَةٌ جِدًّا، فَلِكُلٍّ مِنْ هَذَيْنِ الفَنَّيْنِ أُصُولٌ ونَظْمٌ مُخْتَلِفٌ، بَلِ الاخْتِلافُ بَيْنَهُما ظَاهِرٌ في كُلٍّ: مِنَ البِنَاءِ والوَزْنِ، والبَحْرِ، والمُفْرَدَاتِ، والقَافِيةِ، وطَرِيقَةِ الإنْشَادِ مُخْتَلِفَةً ... على الرُّغْمِ مِنْ أنَّ لِلشِّعْرِ «النَّبَطِيِّ» وزْنًا وقَافِيَةً، ولِلشِّعْرِ العَرَبِيِّ الفَصِيحِ وزْنًا وقَافِيَةً؛ لَكِنَّ التِزَامَ كُلٍّ مِنْهُمَا بِوزْنٍ وقَافِيةٍ لا يُحَقِّقُ الشَّبَهَ بَيْنَهُما.

يُوضِّحُهُ؛ أنَّ الشِّعْرَ الفَارِسِيَّ، والشِّعْرَ التُّرْكِيَّ يُنْظَمَانِ على أوْزَانِ الشِّعْرِ العَرَبِيِّ الفَصِيحِ إلى يَوْمِنَا هَذَا، ويُصَاغَانِ في قَالَبِ الشِّعْرِ العَرَبِيِّ بِاللُّغَةِ الفَارِسِيَّةِ واللُّغَةِ التُّرْكِيَّةِ، ولَمْ يَزْعُمْ أحَدٌ أنَّ هَذَيْنِ الشِّعْرَيْنِ في لُغَتَيْهِ ـ الفَارِسِيَّةِ والتُّرْكِيَّةِ ـ فَرْعٌ مِنَ الأدَبِ العَرَبِيِّ على الرُّغْمِ مِنْ أنَّهُما يُنْظَمَانِ على قَوالِبِهِ وأشْكَالِهِ!

كما أنَّ الشِّعْرَ «النَّبَطِيَّ» لا زَالَـتْ أوْزَانُـهُ في عَـالَمِ الغَيْـبِ لَمْ تُحَدَّدْ، ولَمْ تُعْرَفْ حَتَّى سَاعَتِي هَذِهِ!

* * *

□ إلَّا أنَّ الأُسْتَاذَ عَبْدَ الله بنَ خَمِيسٍ قَدْ قَطَعَ الطَّرِيـقَ عـلى النَّبَطِيِّـينَ، وكَفَـاهُمْ مُؤْنَـةَ البَحْـثِ والتَّنْقِيـبِ عَـنْ أوْزَانِ الـشِّعْرِ «النَّبَطِيِّ»؛ لاسِيَّما أنَّهُ مِنْ أرْبَابِ هَذَا الفَـنِّ؛ ومِمَّـنِ اشْـتَغَلَ بِتَـدْوِينِ الشِّعْرِ «النَّبَطِيِّ»، ودِرَاسَتِهِ؛ مِمَّا يَقْضِي بِإمَامَتِـهِ وصَـوَابِ حُكْمِـهِ في الشِّعْرِ «النَّبَطِيِّ».

يَقُولُ ابنُ خَمِيسٍ في «الأدَبِ الـشَّعْبِيِّ» (٨٦) : «إنَّـهُ تَتَبَّـعَ الأوْزَانَ الَّتِي اسْتَعْمَلَهَا شَاعِرٌ عِامِّيٌّ واحِدٌ؛ فَأحْصَى مِنْهَـا عِـشْرِينَ وزْنًا، ولَمَّا يُقَارِبْ نِهَايَةَ الدِّيوانِ».

* * *

□ أمَّا القَضِيَّةُ الثَّانِيَـةُ : وهِـيَ اللُّغَـةُ، فَـلا شَـكَّ أنَّ الفَـرْقَ الكَبِيرَ المُمَيِّزَ لِلشِّعْرِ الفَصِيحِ عَنِ «النَّبَطِيِّ» هُو اللُّغَـةُ، فَقَـدْ فَقَـدَتْ لُغَةُ الشِّعْرِ «النَّبَطِيِّ» خَصْلَتَيْنِ مُهِمَّتَيْنِ مِنْ خَصَائِصِ الشِّعْرِ العَـرَبِيِّ الفَصِيحِ، وهُمَا :

الأُولَى : الإعْرَابُ .

الثَّانِيَةُ : التَّرْكِيبُ .

فَالإعْرَابُ هُو أَسَاسُ الشِّعْرِ الفَصِيحِ، وإِذَا أَخَلَّ الشَّاعِرُ بِإِعْرَابِ كَلِمَةٍ واحِدَةٍ في بَيْتِ الشِّعْرِ الفَصِيحِ أَفْسَدَهُ، واحْتَاجَ إلى الإتْيَانِ بِالكَلِمَةِ مُعْرَبَةً صَحِيحَةً حَتَّى يَسْتَقِيمَ شِعْرُهُ، وإِلَّا سَقَطَ في عَثَرَاتٍ وعَجْزٍ يُؤَاخَذُ عَلَيْهِ، ولا يُعَدُّ الشِّعْرُ في هَذِهِ الحَالِ شِعْرًا فَصِيحًا مَهْمَا كَانَ قَائِلُهُ، بغَضِّ النَّظَرِ عَنِ الضَّرُورَةِ الشِّعْرِيَّةِ .

* * *

أَمَّا الشِّعْرُ «النَّبَطِيِّ» فَقَدْ أَشَارَ عَبْدُ الله بنُ خَمِيسٍ إلى وُجُوبِ الابْتِعَادِ بِهِ عَنِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ الفَصِيحَةِ حَتَّى يَسْتَقِيمَ وزْنُهُ، حَيْثُ يَقُولُ (٨١) : «لا تُحَاوِلْ وأَنْتَ تَقْرَأُ هَذَا الشِّعْرَ أَنْ تَسْلُكَ جَادَّةَ اللُّغَةِ الفَصِيحَةِ، فَتُسَلِّطَ العَوامِلَ على مَعْمُولاتِهَا، وتُحَاوِلُ الرَّفْعَ، أَوِ النَّصْبَ، أَوِ الجَرَّ، أَوِ السُّكُونَ بِالعَلامَاتِ الأَصْلِيَّةِ، أَوِ الفَرْعِيَّةِ، أَوْ حَذْفٍ، أَوْ سُكُونٍ، أَوْ تُحَاوِلُ أَنْ تَقُولَ عَنْ هَذَا الفِعْلِ أَنَّهُ مِثَالٌ، أَوْ عَنِ الآخَرِ أَنَّهُ أَجْوفٌ، أَوْ عَنْ ثَالِثٍ أَنَّهُ نَاقِصٌ، أَوْ مَهْمُوزٌ، أَوْ واوِيٌّ، أَوْ يَائِيٌّ ... إلَخْ .

ولا عَنْ هَذَا الاسْمِ أَنَّـهُ مَقْـصُورٌ، أوْ مَنْقُـوصٌ، أوْ مُؤَنَّـثٌ حَقِيقِـيٌّ، أوْ مَعْنَـوِيٌّ، ولا عَـنْ هَـذَا الجَمْـعِ، أوْ هَـذِهِ التَّثْنِيَـةِ أنَّهُـما صَحِيحَانِ، أوْ غَـيْرُ صَـحِيحَيْنِ، لا تُحَـاوِلْ أنَّ تَقْـرَأَ الـشِّعْرَ وأنْـتَ مُرْتَبِطٌ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا، ولا أنْ تَقُولَ إذَا جِئْتَ تَقْرَؤهُ لِمَ هَذَا كَـذَا، أوْ لَيْسَ هَذَا بِصَحِيح؟ فَالشَّاعِرُ «النَّبَطِيُّ» يُرِيدُ أنْ يُخْضِعَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أجْلِ اسْتِقَامَة وزْن بَيْتِهِ وكَفَى!

ويَقُولُ أيْضًا: «يَنْفَرِدُ هَذَا الـشِّعْرُ ـ النَّبَطِـيُّ ـ بِخَـصَائِص تَنْأى بِهِ عَنِ الشِّعْرِ الفَـصِيْحِ، ونَظَـرًا لأنَّـهُ لَمْ تُقَعَّـدْ لَـهُ قَوَاعِـدُ، ولَمْ يُوْضَعْ فِيْهِ دِرَاسَاتٌ يُفْهَمُ على ضَوْئِهَا، وقَدْ جَانَبَ كَثِيْرًا مِنْ قَواعِـدِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، واصْطِلاحَاتِهَا: نَحْوِيَّةً كَانَتْ، أمْ صَرْفِيَّةً، أمْ إمْلائِيَّةً، أمْ عَرُوْضِيَّةً؛ لِذَا فَإنَّهُ مِنَ العَسِيرِ على الدَّارِسِ لِهَذَا الشِّعْرِ وهُو بَعِيْدٌ عَنْ بِيئَتِهِ ومُحِيطِهِ أنْ يُرَكِّزَ فَهْمَهُ فِيْهِ، أوْ يَخْرُجَ مِنْهُ بِكَبِيرِ فَائِـدَةٍ؛ مَـا لَمْ يُؤَدِّهِ الأدَاءَ الصَّحِيحَ بِلَهْجَتِهِ الخَاصَّةِ بِهَا».

* * *

كَمَا لا يَخْفَى على الجَمِيعِ أنَّ نَظْمَ الجُمْلَةِ العَرَبِيَّـةِ الفَـصِيحَةِ يَرِدُ على وُجُوهٍ أقَلُّهَا: أنْ يَتَألَّفَ مِنِ اسْمَيْنِ، أوْ مِنْ فِعْلٍ واسْـمٍ، أوْ

مِنْ جُمْلَتَيْنِ، أَوْ مِنْ فِعْلٍ واسْمَيْنِ، أَوْ مِنْ فِعْلٍ وثَلاثَةِ أَسْمَاءٍ، أَوْ مِنْ فِعْلٍ وأَرْبَعَةِ أَسْمَاءٍ ... إلَخ .

أَمَّا نَظْمُ الجُمْلَةِ العَامِيَّةِ فَلَيْسَ لَهُ قَاعِدَةٌ مَعْرُوفَةٌ حَتَّى الآنَ وقَدْ يُوافِقُ حَالًا مِنْ أَحْوالِ بِنَاءِ الجُمْلَةِ العَرَبِيَّةِ ونَظْمِهَا في بَعْضِ التَّعْبِيرَاتِ، وقَدْ يُخَالِفُ ذَلِكَ .

يَقُولُ مَرْزُوْقُ بنُ صِنَيْتَانَ في كِتَابِهِ «الفُصْحَى» (١٨٧) : «ولا أَعْرِفُ حدًّا لِأَقَلِّهِ، ولَمْ أَطَّلِعْ على تَحْدِيدٍ لِنَظْمِ الجُمْلَةِ العَامِيَّةِ يُمْكِنُ الاعْتِمادُ عَلَيْهِ حَتَّى يُمْكِنَنَا أَنْ نُقَارِنَ بَيْنَ الجُمْلَةِ الفَصِيحَةِ والعَامِيَّةِ، ونَعْرِفَ وجْهَ التَّشَابُهِ بَيْنَهُمَا، ولَيْسَ الغَرَضُ مِنْ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ مُقَارَنَةَ الجُمْلَةِ العَامِيَّةِ بِالجُمْلَةِ العَرَبِيَّةِ إنَّمَا الغَرَضُ بَيَانُ الِاخْتِلافِ بَيْنَ نِظَامِ الجُمْلَتَيْنِ، وبُعْدِ كَلٍّ مِنْهُمَا عَنِ الأُخْرَى، وانْتِفَاءِ التَّشَابُهِ بَيْنَهُمَا» انْتَهَى .

* * *

يَقُولُ ابْنُ تَيْمِيَةَ رَحِمَهُ اللهُ في «مَجْمُوْعِ الفَتَاوَى» (٣٢/ ٢٥٢) : «إنَّ هَذَا الكَلامَ المَوْزُونَ كَلامٌ فَاسِدٌ مُفْرَدًا أَوْ مُرَكَّبًا؛ لِأَنَّهُمْ غَيَّرُوا فِيهِ كَلامَ العَرَبِ ، وبَدَّلُوهُ ؛ بِقَوْلِهِمْ : «مَاعُوا وبَدُوا وعَدُوا»، وأَمْثَالُ

ذَلِكَ مِمَّا تَمُجُّهُ القُلُوبُ والأسْمَاعُ، وتَنْفِرُ عَنْهُ العُقُولُ والطِّبَاعُ .

وأمَّا «مُرَكَّبَاتُهُ» فَإنَّهُ لَيْسَ مِنْ أوْزَانِ العَـرَبِ؛ ولا هُـو مِـنْ جِنْسِ الشِّعْرِ، ولا مِنْ أبْحُرِهِ السِّتَّةَ عَشَرَ، ولا مِنْ جِنْسِ الأسْجَاعِ، والرَّسَائِلِ، والخُطَبِ .

ومَعْلُومٌ أنَّ «تَعَلُّمَ العَرَبِيَّـةِ، وتَعْلِـيمَ العَرَبِيَّـةِ» فَـرْضٌ عـلى الكِفَايَـةِ؛ وكَـانَ الـسَّلَفُ يُؤَدِّبُـونَ أوْلادَهُـمْ عـلى اللَّحْـنِ، فَـنَحْنُ مَأْمُورُونَ أمْرَ إيجَابٍ، أوْ أمْرَ اسْتِحْبَابٍ أنْ نَحْفَظَ القَـانُونَ العَـرَبِيَّ؛ ونُصْلِحَ الألسُنَ المَائِلَةَ عَنْهُ، فَيَحْفَظُ لَنَا طَرِيقَةَ فَهْمِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ، والاقْتِدَاءِ بالعَرَبِ في خِطَابِهَا .

فَلَوْ تُرِكَ النَّاسُ على لَحْنِهِمْ كَانَ نَقْصًا وعَيْبًـا؛ فَكَيْـفَ إذَا جَـاءَ قَوْمٌ إلى الألسِنَةِ العَرَبِيَّةِ المُسْتَقِيمَةِ، والأوْزَانِ القَوِيمَةِ : فَأفْسَدُوهَا بِمِثْـلِ هَذِهِ المُفْرَدَاتِ، والأوْزَانِ المُفْسِدَةِ لِلِّسَانِ ، النَّاقِلَةِ عَنِ العَرَبِيَّةِ العَرْبَـاءِ إلى أنْـواعِ الهَـذَيَانِ؛ الَّـذِي لا يَهْـذِي بِـهِ إلا قَـوْمٌ مِـنَ الأعَـاجِمِ الطَّمَاطِـمِ الصَّمَيَانِ؟!

وقَالَ أيْضًا : «وهَؤُلاءِ تَرَكُوا المُقَـامَرَةَ بالأيْـدِي، وعَجَـزُوا عَنْهَا : فَفَتَحُـوا القِمَارَ بالألْـسِنَةِ، والقِمَارُ بالألْـسِنَةِ أفْسَدُ لِلعَقْـلِ

والدِّينِ مِنَ القِمَارِ بالأيْدِي، والواجِبُ على المُسْلِمِيْنَ المُبالَغَةُ في عُقُوبَةِ هَؤُلاءِ، وهَجْرِهِم، واسْتِتَابَتِهِمْ ـ إلى قَوْلِهِ ـ: فإنَّها تُفْسِدُ اللِّسَانَ العَرَبِيَّ، وتَنْقُلُهُ إلى العُجْمَةِ المُنْكَرَةِ.

ومَازَالَ السَّلَفُ يَكْرَهُونَ تَغْيِيرَ شَعَائِرِ العَرَبِ حَتَّى في المُعَامَلاتِ، وهُوَ «التَّكَلُّمُ بِغَيْرِ العَرَبِيَّةِ» إلَّا لِحَاجَةٍ؛ كَما نَصَّ على ذَلِكَ مَالِكٌ، والشَّافِعِيُّ، وأحْمَدُ؛ بَل قَالَ مَالِكٌ: مَنْ تكَلَّمَ في مَسْجِدِنَا بِغَيْرِ العَرَبِيَّةِ أُخْرِجَ مِنْهُ.

مَعَ أنَّ سَائِرَ الألْسُنِ يَجُوزُ النُّطْقُ بِهَا لِأصْحَابِهَا؛ ولَكِنْ سَوَّغُوهَا لِلحَاجَةِ، وكَرِهُوهَا لِغَيْرِ الحَاجَةِ، ولِحِفْظِ شَعَائِرِ الإسْلامِ؛ فَإنَّ الله أنْزَلَ كِتَابَهُ باللِّسَانِ العَرَبِيِّ، وبَعَثَ بِهِ نَبِيَّهُ العَرَبِيَّ، وجَعَلَ أُمَّةَ العَرَبِيَّةِ خَيْرَ الأُمَمِ، فَصَارَ حِفْظُ شِعَارِهِمْ مِنْ تَمَامِ حِفْظِ الإسْلامِ، فَكَيْفَ بِمَنْ تَقَدَّمَ على الكَلامِ العَرَبِيِّ ـ مُفْرَدِهِ ومَنْظُومِهِ ـ فَيُغَيِّرُهُ ويُبَدِّلُهُ ويُخْرِجُهُ عَنْ قَانُونِهِ ويُكَلِّفُ الانْتِقَالَ عَنْهُ؟!

إلى قَوْلِهِ: ... والَّذِينَ يُبَدِّلُونَ اللِّسَانَ العَرَبِيَّ ويُفْسِدُونَهُ، لَهُمْ مِنْهُ هَذَا الذَّمُّ والعِقَابُ بِقَدْرِ مَا يَفْتَحُونَهُ، فَإنَّ صَلاحَ العَقْلِ، واللِّسَانِ مِمَّا يُؤْمَرُ بِهِ الإنْسَانُ، ويُعِينُ على تَمَامِ الإيمَانِ، وضِدُّ ذَلِكَ

يُوجِبُ الشِّقَاقَ، والضَّلالَ، والخُسْرَانَ، واللهُ أعْلَمُ» انْتَهى .

* * *

ومِنْ عَرِيْضِ فَسَادِ الشِّعْرِ «النَّبَطِيِّ»، ورَكَاكَةِ ألْفَاظِهِ، مَا عَبَّرَ عَنْهُ رَئِيسُ تَحْرِيرِ مجَلَّةِ المَجْمَعِ اللُّغَوِيِّ بِدِمَشْقَ؛ حَيْثُ ذَكَرَ دِيوانَ «النَّبَطِ» لخَالِدِ الفَرَجِ، وعَرَّفَ بِهِ وبِمُؤَلِّفِهِ ثُمَّ قَالَ (٢/ ٣٠٤) : «ونَشْهَدُ لِوجْهِ الله شَهَادَةً خَالِصَةً أنَّنَا قَرَأْنَا هَذَا الدِّيوانَ مِنْ بَابِهِ إلى محْرَابِهِ، وتحَمَّلنَا في ذَلِكَ مَشَقَّةً كَبِيرَةً، ولَكِنَّا لمْ نَجِدْ فِيْهِ شَيْئًا يَتَنَعَّمُ بِهِ الفِكْرُ أوِ القَلْبُ، وقَدْ تَعَجَّبْنَا كَثِيرًا مِنْ قَوْلِ جَامِعِ الدِّيْوَانِ في مُقَدِّمَتِهِ :«وبَعْدُ فَلا بُدَّ لمَنْ يَدْرُسُ الأدَبَ العَرَبِيَّ وتَأْرِيخَهُ وتَطَوُّرَاتِهِ أنْ يَبْدَأَ بِدِرَاسَةِ الأدَبِ العَامِّيِّ في نَجْدٍ في الوَقْتِ الحَاضِرِ لِأنَّهُ صُورَةٌ صَادِقَةٌ على مَا كَانَ عَلَيْهِ أدَبُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ في العَصْرِ الجَاهِلِيِّ»، لا واللهِ، لَيْسَ هَذَا الأدَبُ أدَبَ التَّطَوُّرِ، ولَكِنَّهُ أدَّبُ التَّدَهْوُرِ ... وحَرَامٌ أنْ يُشَبَّهَ بِهِ شِعْرَ الجَاهِلِيَّةِ، وحَرَامٌ أكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ أنْ يُطْبَعَ مِثْلُ هَذَا الزَّجَلِ الغَثِّ لِلفَخْرِ ... فَمَا أجِدُ لِطَبْعِهِ إلَّا فَضِيلَةً وَاحِدَةً : العِلمُ بِهِ، لِلحَذَرِ مِنْهُ، أنَّهُ أدَبُ العَامَّةِ أدَبُ الانْحِطَاطِ الَّذِي يُوجَدُ مِثْلُهُ في كُلِّ قُطْرٍ ، ولَمْ تُوجَدِ المَجَامِعُ اللُّغَوِيَّةُ إلَّا لِتُنْقِذَ

الشُّعُوْبَ مِنْ هَذَا اللَّوْنِ مِنَ الأدَبِ» انْتَهى .

وبَعْدَ هَذِهِ الأقْوالِ الصَّرِيحَةِ مِنْ أرْبَابٍ، ودَارِسِي، وعُشَّاقِ «النَّبَطِيِّ» نَسْتَطِيعُ أنْ نَقْطَعَ دُونَ تَرَدُّدٍ بِأنَّ الشِّعْرَ «النَّبَطِيَّ» مِنْ أبْعَدِ الأشْيَاءِ عَنْ الشِّعْرِ العَرَبِيِّ الفَصِيحِ، وقَواعِدِ النَّحْوِ، وبُحُوْرِ الشِّعْرِ، وغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا وَضَعَهُ ورَسَمَهُ أرْبَابُ وحُمَاةُ اللُّغَةِ، وفُحُولُ الشِّعْرِ .

فَكانَ الأوْلى بأهْلِ الجَزِيْرَةِ العَرَبِيَّةِ (الخَلِيْجِ) الَّذِيْنَ أُتُوا حَظًّا مِنَ المَالِ هَذِهِ الأيَّامَ، بأنْ يُنْفِقُوا هَذِهِ المَلايِيْنَ إنْ كَانَ ولا بُدَّ : لحُماةِ العَرَبِيَّةِ، وحُرَّاسِ الفُصْحَى، وللمَجَامِعِ اللُّغَوِيَّةِ، وكَذَا لطَبْعِ وتَحْقِيْقِ كُتُبِ المَعَاجِمِ العَرَبِيَّةِ وغَيْرِهَا، مِمَّا سَيَكُوْنُ لهُم رَصِيْدًا لحِفْظِ لُغَتِهِمُ العَرَبِيَّةِ الفَصِيْحَةِ مِنْ كُلِّ دَخِيْلٍ وغَرِيْبٍ إلى اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ .

لا أنْ تُنْفَقَ هَذِهِ المَلايِيْنُ مِنْهُم في تَشْجِيْعِ ونَشْرِ العَامِيَّةِ الرَّكِيْكَةِ، واللَّهَجَاتِ المَلْحُوْنَةِ، ولاسِيَّما في مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن»، ومَا نَحَى نَحْوَهَا، أو طَارَ في جَوِّهَا!

* * *

□ **المَحْظُوْرُ الثَّاني : تَزْوِيرُ الحَقَائِقِ وتَحْرِيْفُهَا؛** وذَلِكَ عندَ قَوْلِنَا : فُلانٌ شَاعِرٌ «نَبَطِيٌّ»، أو هَذَا دِيوانُ شِعْرٍ «نَبَطِيٍّ»، إنْ هِيَ إلَّا

أَسْمَاءٌ سَمَّوهَا ما شَهِدَتِ العَرَبُ بِهَا مِنْ سُلطَانٍ!

فَلَيْسَ لِهَذِهِ الأَوْصَافِ شَيْءٌ مِنَ الحَقِيقَـةِ؛ بَـل كُـلُّ هَـذَا لا يَمُتُّ بِصِلَةٍ إلى حَقِيقَةِ الـشِّعْرِ العَـرَبِيِّ الفَـصِيحِ بِجَمِيـعِ ضَـوابِطِهِ، وشُرُوطِهِ، وأَوْزَانِـهِ ... إلَـخ، وأَكْـبَرُ مَقْتًـا مِـنْ ذَلِـكَ حِينَمَا تُتَـوِّجُ القَنَوَاتُ الإعْلامِيَّةُ والصُّحُفُ المَحَلِّيَّةُ أَشْخَاصًا بِأَسْـمَاءٍ مُـزَورَةٍ مَـا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا بِهَا، أَوْ يَقْرَبُوهَـا فَـضْلًا أَنْ يَتَـسَمَّوْا بِهَـا، وهُـو وصْفُهُمْ بِالشُّعَرَاءِ، والأُدَبَـاءِ، وهُـمْ لا يُحْسِنُونَ أَوْلَوِيَّـاتِ اللُّغَـةِ، وقَواعِدَهَا النَّحْوِيَّةَ، فَإلى اللهِ المُشْتكَى!

* * *

□ المَحْظُوْرُ الثَّالِثُ : الـتَّرْوِيجُ لِمُخَطَّـاتِ أَعْـدَاءِ الإسْـلامِ الَّذِينَ لَمْ تَقِفْ نَوايَاهُمْ مِنْ هَدْمِ الإسْلامِ بِكُلِّ وسِيلَةٍ كَانَتْ؛ لاسِيَّمَا العُدْوانُ عَلَى اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ نَوايَا دُعَاةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن».

فَهَذَا مِنْهُم يُعَدُّ في أَقَلِّ حَالٍ تَعَاوُنًا عَـلى الإثْـمِ والعُـدْوَانِ؛ لأنَّ في الدَّعْوَةِ إلى الشِّعْرِ «النَّبَطِيِّ» نُصْرَةً وتَعْزِيْزًا لمُخَطَّطَاتِ الأَعْدَاءِ.

هَذَا إذَا عَلِمْنَا؛ أَنَّ الأُمَّـةَ الإسْـلامِيَّةَ لم تَـزَلْ تَمُـرُّ بظُـرُوْفٍ عَصِيْبَةٍ هَوْجَاءَ، سَوَاءٌ في عَقِيْدَتِها أو أَخْلاقِهَـا أو لُغَتِهَـا ... وذَلِـكَ

مُنْذُ بَعْثَةِ النَّبِيِّ ﷺ إلى يَوْمِنَا هَذَا، بَلْ إلى قِيَامِ السَّاعَةِ، فَكَانَ مِنْ أشَرِّ هَذِهِ الأخْطَارِ المُحْدِقَةِ بالأمَّةِ مَا يُسَمَّى بالحُرُوْبِ الصَّلِيْبِيَّةِ الَّتِي اجْتَاحَتْ بِلادَ المُسْلِمِيْنَ طُوْلًا وعَرْضًا إلَّا بَقِيَّةً هُنَا وهُنَاكَ، لاسِيَّما بَلادَ الحَرَمَيْنِ وغَيْرَهَا .

ثُمَّ إنَّ هَذِهِ الجَحَافِلَ الصَّلِيْبِيَّةَ لم تَأتِ إلى بِلادِ المُسْلِمِيْنَ دُوْنَ تَخْطِيْطٍ وتَنْسِيْقٍ بَلْ أتَتْ على قَدَمِ الدِّرَاسَةِ والبَحْثِ عَنِ العَالَمِ الإسْلامِيِّ، لِذَا أخَذَتْ دِرَاسَةُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ عِنْدَهُم مَأخَذًا أوَّلِيًّا، بَلْ كَانَتْ لَدَيْهِم مَقْصَدًا هَامًّا لتَمْزِيْقِ وِحْدَةِ الأمَّةِ الإسْلامِيَّةِ، وتَغْيِيْبِهَا عَنْ عَقِيْدَتِهَا وأخْلاقِهَا ولُغَتِهَا، فَعِنْدَئِذٍ عَمِلُوا على نَشْرِ اللَّهَجَاتِ العَامِيَّةِ بَيْنَ أبْنَاءِ المُسْلِمِيْنَ؛ كإرْهَاصَاتٍ ومُقَدِّمَاتٍ لقُدُوْمِ الجُيُوْشِ الصَّلِيْبِيَّةِ لغَزْوِ بِلادِ الإسْلامِ، لِذَا قَامُوا في نَشْرِ اللَّهَجَاتِ (المَحَلِّيَّةِ) لعِلْمِهِم أنَّها أسْهَلُ وَسِيْلَةً لهَدْمِ اللُّغَةِ، وأقْرَبُ طَرِيْقٍ لتَمْزِيْقِ وِحْدَةِ المُسْلِمِيْنَ، فكَانَ لهُم مَا أرَادُوا، والله غَالِبٌ على أمْرِهِ!

* * *

ومِنْ هُنَا؛ أخَذَتِ اللَّهَجَاتُ العَامِيَّةُ في إهْلاكِ حَرْثِ اللُّغَةِ، وإفْسَادِ نَسْلِ الفُصْحَى، وذَلِكَ مِنْ خِلالِ صُوَرٍ كَثِيْرَةٍ مُتَنَوِّعَةٍ، لَيْسَ

هَذَا مَقَامُ ذِكْرِهَا إلَّا أنَّها لا تَخْرُجُ في مَجْمُوْعِها : مِنْ إذْكَاءِ النَّعَـرَاتِ الجَاهِلِيَّةِ، وبَعْثِ اللَّهَجَاتِ المَحَلِّيَّةِ بَيْنَ أبْنَاءِ المُسْلِمِيْنَ، لَتَبْقَى كُلُّ دَوْلَةٍ مُسْتَقِلَّةً مُنْفَصِلَةً عَنْ جَارَتِها سَوَاءٌ في حُدُوْدِهَا أو في لَهْجَتِهَا .

❊ ❊ ❊

□ ومَعَ هَذَا كَانَ للشِّعْرِ النَّبَطِيِّ (العَامِيِّ) الـدَّوْرُ الكَبِيْرُ في تَمْرِيْرِ مُخَطَّطَاتِ الأعْدَاءِ، وفي تَمْزِيْقِ وِحْدَةِ الأمَّةِ الإسْلامِيَّةِ، لِذَا اتَّخَذَ الأعْدَاءُ مِنْهُ مَوْقِفًا رَئِيْسًا سَوَاءٌ في تَرْوِيْجِهِ أو نَشْرِهِ كُلُّ ذَلِكَ لتَبْقَى اللَّهْجَةُ العَامِيَّةُ مُزَاحِمَةً للعَرَبِيَّةِ الفُصْحَى، ومِنْ هُنَا يَبْدَأُ الانْحِرَافُ لَدَى المُسْلِمِيْنَ في فَهْمِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ ومَعْرِفَةِ تَارِيْخِهِم، فَعِنْدَئِذٍ سَتَبْقَى جُمُوْعٌ لَيْسَتْ بالقَلِيْلَةِ مِنَ المُسْلِمِيْنَ مَعَ القُرْآنِ كالحِمَارِ يَحْمِلُ أسْفَارًا، ولَيْسَ الوَاقِعُ اليَوْمَ عَنَّا بِبَعِيْدٌ، والله أعْلَمُ .

ومَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَرٍّ يُبَيِّتُهُ الأعْدَاءُ للأمَّةِ الإسْلامِيَّةِ إلَّا أنَّهم لَنْ يَتَعَدُّوا حُدُوْدَهُم، ولَنْ يَجْعَلَ الله لهُم على المُسْلِمِيْنَ سَبِيْلًا عَامًّا، لأنَّ العَدُوَّ الخَارِجِيَّ مَكْشُوْفُ الوَجْهِ مَعْلُوْمُ الخُبْثِ فَكَانَ والحَالَةُ هَذِهِ مَعْرُوْفًا لَدَى العَامَّةِ مِنَ المُسْلِمِيْنَ فَضْلًا عَنِ الخَاصَّةِ مِنَ الحُكَّامِ والعُلَماءِ، لكِنَّ الخَطَرَ يَكْمُنُ كُلُّهُ إذَا كَانَ هَذَا الشَّرُّ وهَذَا الخَطَرُ يَسْرِي

ويَنْتَشِرُ بَيْنَ المُسْلِمِيْنَ على أيْدِي أبْنَائِهِ وأهْلِهِ؟!

إنَّ هَذَا لهُوَ أحَدُ الفَوَاقِرِ القَاصِمَةِ، بَلْ هُوَ السُّوْسَةُ الَّتِي تَنْخُرُ في جِسْمِ الأمَّةِ دُوْنَ حَسِيْبٍ أو رَقِيْبٍ، لأنَّ هَذِه الأيْدِي مُدَّتْ باسْمِ الإسْلامِ، وإذَا مَا كُشِفَتْ أو خُدِشَتْ؛ فَهِي لا تَعْدُوا عِنْدَ السُّذَّجِ مِنَ المُسْلِمِيْنَ خَطَأً غَيْرَ مَقْصُوْدٍ، أو غَلَطًا بَرِيْئًا ... فَعِنْدَئِذٍ يَنْحَرِفُ اللِّسَانُ، ويَضْعَفُ الإيْمانُ، على مَسْمَعٍ ومَرْأى مِنَ أكْثَرِ المُسْلِمِيْنَ دُوْنَ تَخَوُّفٍ أو رِيْبَةٍ!

❊ ❊ ❊

□ هَذَا إذَا عَلِمْنَا خَطرَ مُخَطَّطَاتِ خُبَثَاءِ صِهْيَوْنَ الدَّاعِيَةِ إلى تَخْدِيرِ المُسْلِمِيْنَ، وإلْهَائِهِم عَنْ حَقِيْقَتِهِم، وقَضَايَاهُم المَصِيْرِيَّةِ، وهُوَ مَا نَصَّتْ عَلَيْهِ البُرْتُوكُولاتُ اليَهُوْدِيَّةُ بقَوْلها : «ولِكَيْ نُبْعِدَ الجَماهِيْرَ مِنَ الأمَمِ الغَيْرِ اليَهُوْدِيَّةِ عَنْ أنْ تَكْشِفَ بِنَفْسِها أيْ خَطٍّ عَمَلٍ جَدِيْدٍ لَنَا سَنُلْهِيْها بأنْوَاعٍ شَتَّى مِنَ المَلاهِي، والألْعَابِ ... وهَذِه الخُطُوْطُ سَنُقَدِّمُها مُتَوَسِّلِيْنَ بِتَسْخِيْرِ آلاتِنَا وَحْدَهَا مِنْ أمْثَالِ الأشْخَاصِ الَّذِيْنَ لا يُسْتَطَاعُ الشَّكُّ في تَحالُفِهِم مَعَنَا .

إنَّ دَوْرَ المِثَالِيِّيْنَ المُتَحَرِّرِيْنَ سَيَنْتَهِي حَالمَا يُعْتَرَفُ بِحَكُوْمَتِنَا

وسَيُؤَدُّوْنَ لَنَا خِدْمَةً طَيِّبَةً حَتَّى يَحِيْنَ ذَلِكَ الوَقْتُ، ولِهَذا السَّبَبِ سَنُحَاوِلُ أنْ نُوَجِّهَ العَقْلَ العَامَ نَحْوَ كُلٍّ مِنَ النَّظَرِيَّاتِ المُبَهْرَجَةِ الَّتِي يُمْكِنُ أنْ تَبْدُوَ تَقَدُّمِيَّةً، أو تَحْرِيْرِيَّةً .

لَقَدْ كَانَ نَجَاحُنا نَجَاحًا كَامِلاً بنَظَرِيَّاتِنا على التَّقَدُّمِ في تَحْوِيْلِ رُؤُوْسِ الأُمِّيِّيْنَ الفَارِغَةِ مِنْ العَقْلِ نَحْوِ الاشْتِرَاكِيَّةِ، ولا يُوْجَدُ عَقْلٌ وَاحِدٌ بَيْنَ الأُمِّيِّيْنَ يَسْتَطِيْعُ أنْ يُلاحِظَ أنَّه في كُلِّ حَالَةٍ وَرَاءَ كَلِمَةِ (التَّقَدُّمِ) يَخْتَفي ضَلالٌ، وزَيْغٌ عَنِ الحَقِّ» انْتَهى .

* * *

□ ومَا ذَكَرْنَاه هُنَا؛ هُوَ مَا فَسَّرَهُ الأسْتَاذُ مُحَمَّدُ قُطُبٍ في كِتَابِهِ «رُؤْيَةٍ إسْلامِيَّةٍ» (١١٨) عِنْدَ قَوْلِه تَعَالَى : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (آل عمران١١٢) : «بأنَّ الحَبَلَ مِنَ النَّاسِ لا يَقْتَصِرُ على مَا يَتَلَقَّاهُ اليَهُوْدُ مِنَ مَدَدٍ مِنَ الرُّوْسِ، والأمْرِيْكَانِ؛ بَلْ يَأتِي مِنْ كُلِّ النَّاسِ ... كُلِّ سُكَّانِ الأرْضِ ... إلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ» .

ويَسْتَرْسِلُ في تَوْضِيْحِ هَذِه الحَقِيْقَةِ بِضَرْبِ أمْثِلَةٍ وَاقِعِيَّةٍ

مُعَاصِرَةٍ، فَيقُوْلُ : «السِّيْنَمَا مُؤَسَّسَةٌ يَهُوْدِيَّةٌ مَالاً، وفِكْرًا، وتَخْطِيْطًا، وتَنْفِيذًا .. وهَدَفُها الأوَّلُ : هُوَ إفْسَادُ الأوْلادِ والبَنَاتِ، بِمَا تَعْرِضُ مِنْ صُوَرِ الحَيَاةِ العَابِثَةِ اللاهِيَةِ، القَائِمَةِ على عِلاقَاتٍ حَرَّمَها اللهُ ورَسُوْلُه ... فَكُلُّ وَلَدٍ أو بِنْتٍ في الأرْضِ كُلِّها أصَابَهُ (جُنُوْنُ السِّيْنَما)، فَهُوَ حَبْلٌ مِنَ النَّاسِ يَمُدُّ اليَهُوْدَ، يَمُدُّهُم بالمَالِ الَّذِي يُنْفِقُه في السِّيْنَمَا مِنْ جِهَةٍ، وبالفَسَادِ في ذَاتِ نَفْسِه مِنْ جِهَةٍ أخْرَى، وكَذَلِكَ جُنُوْنُ (التِّلْفِزْيُونَ، والفِيدْيُو)؛ فَهُمَا يَسِيْرَانِ على ذَاتِ الدَّرْبِ، أيًّا كَانَ المُخْرِجُ، والمُنْتِجُ، والفَنَانُ، والمُغَنِّي!

وكُلُّ بِنْتٍ في الأرْضِ أصَابَها جُنُوْنُ (المَوْضَةِ)، وجُنُوْنُ الزِّيْنَةِ، فَهِي حَبْلٌ مِنَ النَّاسِ : تَمُدُّ اليَهُوْدَ بالمالِ، وتَمُدُّهُم بالفَسَادِ في ذَاتِ نَفْسِها، وفي المُجْتَمَعِ كُلِّه، حِيْنَ يَتَحَوَّلُ المُجْتَمَعُ إلى فِتْنَةٍ هَائِجَةٍ تَجْتَاحُ الأوْلادَ، والبَنَاتَ على السَّوَاءِ، وتُقَرِّبُ الأشْرَارَ مِنْ تَحْقِيقِ هَدَفِهِم الشِّرِّيْرِ .

وجُنُوْنُ الرِّياضَةِ عَامَّةً، وجُنُوْنُ الكُرَةِ خَاصَّةً، لَوْنٌ مِنَ الجُنُوْنِ يَبُثُّه اليَهُوْدُ في الأرْضِ مِنْ خِلالِ وسَائِلِ الإعْلامِ الَّتِي يُسَيْطِرُوْنَ عَلَيْها، ويُوَجِّهُوْنَها .

وكُلُّ فَتَاةٍ، أو فَتًى أَصَابَهُ جُنُوْنُ الرِّيَاضَةِ، أو جُنُوْنُ الكُرَةِ، فَهُو حَبْلٌ مِنَ النَّاسِ يَمُدُّ اليَهُوْدَ بِتَفَاهَةِ اهْتِمَامَاتِه، والوَقْتِ الحَيِّ الَّذِي يَقْتُلُه في الاهْتِمَامَاتِ الفَارِغَةِ، بَعِيْدًا عَنِ الرُّشْدِ، بَعِيْدًا عَنِ الوَعِيِّ، بَعِيْدًا عَنْ رَحْمَةِ الله» انْتَهَى.

□ قُلْتُ: وكُلُّ مُسْلِمٍ في الأرْضِ أصَابَه جُنُوْنُ الشِّعْرِ «النَّبَطِيِّ»، أو جُنُوْنُ مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن»، فَهُوَ حَبْلٌ مِنَ النَّاسِ: يَمُدُّ مُخَطَّطَاتِ الأعْدَاءِ، ويَمُدُّهُم بالفَسَادِ في فِسَادِ لِسَانِهِ، وتَغْرِيْبِ لُغَتِهِ، حِيْنَ يَتَحَوَّلُ المُجْتَمَعُ إلى حَمِيَّةٍ جَاهِلِيَّةٍ، ونَعْرَةٍ قَبَلِيَّةٍ، كَمَا يَسْعَى أيْضًا في تَحْقِيْقِ مُخَطَّطَاتِ أعْدَائِه ضِدَّ الإسْلامِ والمُسْلِمِيْنَ.

وجُنُوْنُ الشِّعْرِ «النَّبَطِيِّ»، عَامَّةً، وجُنُوْنُ مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» خَاصَّةً، لَوْنٌ مِنَ الجُنُوْنِ الذي يَبُثُّهُ الأعْدَاءُ في المُسْلِمِيْنَ مِنْ خِلالِ وسَائِلِ الإعْلامِ الَّتِي يُسَيْطِرُوْنَ عَلَيْها، ويُوَجِّهُوْنَها.

* * *

□ المَحْظُوْرُ الرَّابِعُ: تَمْزِيْقُ وِحْدَةِ الأُمَّةِ الإسْلامِيَّةِ، وتَفْرِيْقُ جَمْعِهَا.

لاشَكَّ أنَّ مُسَابَقَةَ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» غَدَتْ لَوْنًا مِنْ ألْوَانِ تَمْزِيقِ الأُمَّةِ الإسْلامِيَّةِ الوَاحِدَةِ إلى دُوَلٍ بِعَدَدِ اللَّهَجَاتِ الَّتِي تُنْشَرُ

فِيْهَا، وتَقْسِيمُ الدَّوْلَةِ الواحِدَةِ إلى أقَالِيمَ وأجْزَاءٍ بِعَدَدِ اللَّهَجَاتِ المَحَلِّيَّةِ فيهَا؛ هَذَا إذَا عَلِمْنَا أنَّ أهْلَ كُلِّ لَهْجَةٍ سَوْفَ يَنْتَصِرُونَ لِلَهْجَتِهِمْ؛ وذَلِكَ بنَشْرِهَا وتَأْصِيلِهَا والتَّصْوِيْتِ لهَا، والذَّبِّ عَنْهَا، حَتَّى تَفُوْقَ وتَسُوْدَ غَيْرَهَا مِنَ اللَّهَجَاتِ ... ممَّا يَكُوْنُ سَبَبًا في نَشْرِ البَغْضَاءِ، وزَرْعِ الحِقْدِ، وإغْرَاءِ العَدَاوَةِ والخِلافِ بَيْنَ أبْنَاءِ الدَّوْلَةِ الواحِدَةِ؛ الشَّيءُ الَّذِي يَزِيْدُ الأمَّةَ ضِغْثًا على إبَّالَةٍ، ولَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَذَا الخَطَرِ الَّذِي تُثِيرُهُ مُسَابَقَةُ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» اليَوْمَ؛ إلَّا قَضِيَّةُ «التَّتْرِيكِ»[1] المَعْرُوفَةُ لِلجَمِيعِ لَكَفَى ذَلِكَ؛ عِنْدَمَا انْتَصَرَ الأتْرَاكُ لِلُغَتِهِمْ، وحَاوَلُوا فَرْضَهَا على غَيْرِهَا، فَانْتَصَرَتِ الأُمَمُ الأُخْرَى لاسِيَّما العَرَبِيَّةُ مِنْهَا لِلُغَاتِهَا ولهَجَاتِهَا، وتَحَرَّكَتْ في نُفُوسِ سُكَّانِ الأقَالِيمِ العُثْمَانِيَّةِ الأُخْرَى النَّعْرَةُ والغَضَبُ، وشَرَعَ كُلُّ قَوْمٍ يُدَافِعُونَ عَنْ لهْجَتِهِم؛ حَتَّى تَفَكَّكَتِ الرَّوابِطُ بَيْنَهُمْ، وانْقَسَمَتِ الدَّوْلَةُ إلى دُولٍ، والأُمَّةُ إلى أُمَمٍ، وهَكَذَا وَقَعَتِ الأمَّةُ الإسْلامِيَّةُ في مَا أرَادَهُ لها أعْدَاؤهَا اليَوْمَ!

---

(١) أيْ : إحْلالُ اللُّغَةِ التُّرْكِيَّةِ في تُرْكِيَا بَدَلًا مِنَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وهُوَ مَا حَصَلَ على يَدِ الهَالِكِ مُصْطَفَى كَمالٍ أتَاتُورْك .

ومَا هَذِهِ المُقَدِّمَاتُ الَّتِـي يَطْرَحُونَهَـا ويُـدَافِعُونَ عَنْهَـا مِـنْ خِلالِ مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن»؛ إلَّا دَلِيـلٌ ظَـاهِرٌ، ونَـذِيْرٌ سَـافِرٌ إلى تَمْزِيْقِ الأمَّةِ، وتَمْرِيرِ أفْكَارِ ومُخَطَّطَاتِ أعْـدَاءِ الإسْـلامِ؛ كَـمَا كَانَـتْ بالأمْسِ عِنْدَ دُعَاةِ العَامِيَّةِ في مِصْرَ والشَّامِ، وإنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا القَـصْدُ وارِدًا في حُسْبَانِ مُحِبِّيهَا اليَوْمَ؛ لَكِنَّهُ سَيكُونُ حَقِيْقَةً مُؤْذِيَةً في الأمَـدِ القَرِيْبِ إنْ لَمْ تَسْتَيْقِظِ الأُمَّةُ مِنْ سُبَاتِهَا، ويَقُومُ العُلَمَاءُ بِواجِبِهِمْ نَحْوَ هَذَا الخَطَرِ الدَّاهِمِ على فِكْرِ الأُمَّةِ ولُغَتِهَا، فَهَل بَعْدَ هَذَا مِـنْ رَجُـلٍ رَشِيدٍ يَا أهْلَ الجَزِيرَةِ والتَّوْحِيدِ؟!

* * *

فَلَيْتَ شِعْرِي لَوْ أنَّ هَذِهِ القَالاتِ والـشُّبَهَاتِ كَانَـتْ وَقْفًـا على أفْكَارِ وألْـسِنَةِ أعْـدَاءِ الإسْـلامِ والمُسْلِمِيْنَ، إلَّا أنَّهَـا لِلأسَـفِ تَجَاوزَتْ حُدُودَهَا حَتَّى اتَّسَعَتْ لَهَا قُلُـوبُ بَعْـضِ القَبَائِـلِ العَرَبِيَّـةِ باسْمِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن»، فَكَانَ الأوْلى بِهَذِهِ القَبائِـلِ العَرَبِيَّـةِ أنْ تَقُـوْمَ بتَذْكِيرِ أمْجَادِهَا الإسْلامِيَّةِ، وتَدْوِيْنِ لُغَتِهَا العَرَبِيَّةِ مِنْ شِعْرٍ فَـصِيْحٍ، ونَثْرٍ صَرِيْحٍ ... ممَّا سَيَكُوْنُ رَصِيْدًا للأمَّةِ في حَمِيَّتِهَا الإسْلامِيَّةِ، لا أنْ تَكُوْنَ بُوْقًا لأعْدَاءِ الإسْلامِ، ومِعْوَلَ هَدْمٍ لوِحْدَةِ الأمَّـةِ، لكِـنْ مَـا

زَالَتِ الحَسْرَةُ تَتْبَعُهَا حَسْرَةٌ، والدَّمْعَةُ تَبْعَثُهَا دَمْعَةٌ، والآهَاتُ تُثِيرُهَا حَسَرَاتٌ، فإلى اللهِ المُشْتَكَى!

ولْيَعْلَمْ أَنْصَارُ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» أَنَّهُم على الإثْمِ مُتَعَاوِنُوْنَ، وعَنْ خَطَرِ هَذِهِ الفَوْضَوِيَّةِ الشِّعْرِيَّةِ غَافِلُوْنَ، اللَّهُمَّ رُحْمَاكَ، اللَّهُمَّ رُحْمَاكَ!

* * *

ولْيَعْلَمِ الجَمِيْعُ أَنَّ الاتِّفَاقَ والائْتِلافَ مَقْصَدٌ شَرْعِيٌّ، وأَصْلٌ عَظِيْمٌ مِنَ الأُصُوْلِ الَّتِي بُنِيَ عَلَيْهَا دِيْنُ الإسْلامِ، بَلْ إنَّه مِنْ آكَدِ الأُصُوْلِ في هَذَا الدِّيْنِ العَظِيْمِ، إذْ يَقُوْلُ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ في «مَجْمُوْعِ الفَتَاوَى» (٢٢/ ٣٥٩) : «وهَذَا الأَصْلُ العَظِيْمُ : وهُوَ الاعْتِصَامُ بحَبْلِ اللهِ جَمِيْعًا وأنْ لا يُتَفَرَّقْ : هُوَ مِنْ أعْظَمِ أُصُوْلِ الإسْلامِ، ومِمَّا عَظُمَتْ وَصِيَّةُ اللهِ تَعَالى بِهِ في كِتَابِهِ، ومِمَّا عَظَّمَ ذَمَّهُ لِمَنْ تَرَكَهُ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وغَيْرِهِم، ومِمَّا عَظُمَتْ بِهِ وَصِيَّةُ النَّبِيِّ ﷺ، في مَوَاطِنَ عَامَّةٍ وخَاصَّةٍ» انْتَهَى .

ولِذَلِكَ أَمَرَ اللهُ تَعَالى، ورَسُوْلُه ﷺ : بكُلِّ مَا يَحْفَظُ عَلى المُسْلِمِيْنَ جَمَاعَتَهُم وأُلْفَتَهُم، والنَّهْيَ عَنْ كُلِّ مَا يُضْعِفُ هَذَا الأمْرَ العَظِيْمَ ويُوَهِّنُهُ .

قَالَ تَعَالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات ١٠) .

وقَالَ تَعَالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (آل عمران١٠٣) .

ففي هَذِهِ الآيَاتِ وغَيْرِهَا : الأمْـرُ بـالاجْتِمَاعِ والائْـتِلافِ، والنَّهْـيُ عَـنِ الافْـتِرَاقِ والاخْـتِلافِ، وهَـذَا ممَّـا اسْتَفَاضَـتْ بِـه النُّصُوْصُ الشَّرْعِيَّةُ، ودَعَتْ إلَيْهِ مَقَاصِدُ الشَّرِيْعَةِ، ووَقَعَ عَلَيْهِ الإجْمَاعُ .

* * *

ومِنْ هُنَا؛ كَانَ الافْتِرَاقُ والاخْتِلافُ مَـذْمُوْمًا شَرْعًـا، فَـلا دِيْنَ بِلا أُخُوَّةٍ، ولا أُخُوْةَ بِلا دِيْنٍ، كَما قَـالَ تَعَـالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات ١٠) . لأجْلِ هَذَا؛ كَانَتِ الآيَاتُ القُرْآنِيَّـةُ في ذَمِّ الافْتِرَاقِ والاخْتِلافِ أكْثَرَ عَدَدًا مِنْهَا في الحَثِّ على الجَمَاعَـةِ، ومَـا ذَاكَ إلَّا أنَّ الجَمَاعَةَ أصْلٌ ومَقْصَدٌ شَرْعِيٌّ، أمَّـا الافْـتِرَاقُ والاخْـتِلافُ فَـأمْرٌ حَادِثٌ؛ لِذَا نَجِدُ الشَّرِيْعَةَ قَدْ أوْلَتْهُ اهْتِمامًا بَالِغًا مِنَ التَّحْذِيْرِ والتَّحْرِيْمِ .

قَالَ تَعَالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (آل عمران١٠٥) .

وقَالَ تَعَالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام١٥٣) .

* * *

قَالَ تَعَالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ (الأنعام١٥٩).

وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ : «إنَّ الله يَرْضَى لَكُمْ ثلاثًا، أنْ تَعْبُدُوْهُ ولا تُشْرِكُوا به شَيْئًا، وأنْ تَعْتَصِمُوا بحَبْلِ الله جَمِيْعًا ولا تَفرَّقُوا، وأنْ تُناصِحُوا مَنْ وَلاَّهُ الله أمْرَكُم» رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

* * *

وعَلَيْهِ؛ كَانَ وَاجِبًا على المُسْلِمِيْنَ هَذِهِ الأَيَّامَ أنْ يَتْرُكُوا كُلَّ مَا مِنْ شَأنِهِ يَزِيْدُ في فُرْقَتِهِم واخْتِلافِهِم، ولاسِيَّما التَّعَصُّبُ المَذْمُوْمُ للقَبِيْلَةِ، أو الوَطَنِ، أو النَّسَبِ، كَما يَحْرُمُ عَلَيْهِم امْتِحَانُ النَّاسِ بِها، أو المُوَالاةُ والمُعَادَاةُ لأجْلِها!

هَذَا إذَا عَلِمْنَا أنَّ الأسْماءَ الشَّرعِيَّةَ الَّتِي يَسُوْغُ التَّسَمِّي بِهـا، لا يَجُوْزُ التَّعَصُّبُ لهَا، ولا امْتِحَانُ النَّاسِ بِها، ولا المُـوَالاةُ والمُعَـادَاةُ عَلَيْهَا، إذَا كَانَتْ تُؤدِّي إلى فُرْقَةِ المُسْلِمِيْنَ وتَبَاغُـضِهِم وتَـدَابُرِهِـم، فَكَيْفَ والحَالَةُ هَذِهِ؛ إذَا كَانَتْ هَذِهِ الأسْماءُ: أسماءً قَبلِيَّـةً أو وَطَنِيَّـةً أو قَوْمِيَّةً كَما هُوَ الحَالُ في مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن»، وسَيَأتي بَيَانُ ذَلِكَ في المَحْظُوْرِ الآتي إنْ شَاءَ الله.

* * *

□ المَحْظُوْرُ الخَامِسُ: إحْيَاءُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّـةِ، والعَـصَبِيَّاتِ القَبَلِيَّـةِ، ويَـدْخُلُ في ذَلِـكَ رَفْـعُ شِـعَارَاتِ الجَاهِلِيَّـةِ: كالافْتِخَـارِ بالقَبَلِيَّةِ، أو الوَطَنِيَّـةِ، أو القَوْمِيَّـةِ، أو العَرَبِيَّـةِ، أو التَّعَلُّـقِ بالنَّسَبِ والحَسَبِ، أو التَّعَلُّقِ بآثَارِ الجَاهِلِيَّةِ، كالعَصَبِيَّاتِ المَقِيْتَةِ؛ ولا سِيَّما مَا تَفْرِزُهُ مُسَابَقَةُ «شَاعِرِ المَلْيُوْن»، أو غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا فيه مُزَاحَمَةٌ للإسْلامِ.

وأعِيْذُ نَفْسِي وأنْصَارَ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ الجَاهِلِيِّ:

لا يَسْألُوْنَ أخَاهُم حِيْنَ يَنْدُبُهُم ... في النَّائِبَاتِ على مَا قَالَ بُرْهَانا

* * *

لَقَدْ جَاءَ الإسْلامُ وحَرَّمَ كُلَّ ذَلِكَ، فَقَدْ رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ يَقُوْلُ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وقَدْ ثَابَ (اجْتَمَعَ)

مَعَه نَاسٌ مِنَ المُهَاجِرِيْنَ حَتَّى كَثِرُوا، وكَانَ مِنَ المُهَاجِرِيْنَ رَجلٌ لَعَّابٌ فكَسَعَ أنْصارِيًا (أيْ : ضَرَبَهُ على دُبُرِه)، فَغَضِبَ الأنْصارِيُّ غَضَبًا شَدِيْدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وقَالَ الأنْصارِيُّ : يا للأنْصارِ! وقَالَ المُهَاجِرِيُّ : يا للمُهَاجِرِيْنَ! فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ، فقَالَ : «**مَا بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ؟**»، ثُمَّ قَالَ : «**مَا شَأنُهُم؟**»، فأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ المُهَاجِرِيِّ الأنْصَارِيَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**دَعُوْهَا فإنَّها خَبِيْثَةٌ**»، وفي رِوَايةِ مُسْلِمٍ : «**فإنَّها مُنْتِنَةٌ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

* * *

فَفِي هَذَا الحَدِيْثِ أنْكَرَ النَّبِيُّ ﷺ على المُهَاجِرِيِّ، والأنْصارِيِّ دَعْوَتَهُما لِفِئَتَيْهِما، وسَمَّى قَوْلَهُما بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ، مَعَ أنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما انْتَسَبَ إلى فِئَةِ المُهَاجِرِيْنَ، وفِئَةِ الأنْصارِ، وهُما اسْمَانِ شَرْعِيَّانِ، الانْتِسَابُ إلَيْهِما مَحْمُوْدٌ في ذَاتِهِ، ولكِنْ لَمَّا كَانَ الانْتِسَابُ إلَيْهِما هُنَا على وَجْهِ الانْتِصَارِ بِهِما، والتَّعَصُّبِ لَهُما أنْكَرَ ذَلِكَ؛ لأنَّه مِنْ فِعْلِ أهْلِ الجَاهِلِيَّةِ[1].

وهَذَا الحَدِيْثُ يُبَيِّنُ بِوُضُوْحٍ أنَّ الإسْلامَ قَدْ أبْطَلَ كُلَّ المَعَايِيْرِ

---

(١) انْظُرْ «اقْتِضَاءَ الصِّرَاطِ المُسْتَقِيْمِ» لابنِ تَيْمِيَّةَ (١/ ٢١١).

الجَاهِلِيَّةِ في التَّفَاضُلِ بَيْنَ النَّاسِ، ووَضَـعَ للتَّفَاضُـلِ مِيْزَانًـا جَدِيْـدًا يَقُوْمُ على الإِيْمَانِ، والتَّقْوَى، والفَضْلِ .

يَقُوْلُ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ الله تَعْلِيْقًا على هَذَا الحَدِيْثِ كَـمَا جَـاءَ في«الاقْتِضَاءِ» (١/ ٢١٤) : «فَإِذَا كَانَ هَذَا التَّدَاعِي في هَذِهِ الأَسْماءِ، وهَذَا الانْتِسَابُ، الَّذِي يُحِبُّهُ الله ورَسُوْلُهُ، فَكَيْفَ بالتَّعَصُّبِ مُطْلَقًـا، والتَّدَاعِي للنَّسَبِ والإضَافَاتِ الَّتِي : هِيَ إمَّا مُبَاحَةٌ، أو مَكْرُوْهَـةٌ؟ وذَلِكَ أنَّ الانْتِسَابَ إلى العِلْمِ الشَّرْعِي، أحْسَنُ مِـنَ الانْتِسَابِ إلى غَيْرِهِ» انْتَهَى .

وفي شَأنِ التَّعَصُّبِ للنِّسَبِ المُبَاحَـةِ، وأنَّـه لا يَجُوْزُ ذَلِـكَ بحَالٍ مِنَ الأحْـوَالِ، يَقُـوْلُ أيْـضًا رَحِمَـهُ الله في«مجْمُـوعِ الفَتَـاوَى» (٣/ ٤١٥) : «بَلِ الأَسْماءُ الَّتِي يَسُوْغُ التَّسَمِّي بِهـا مِثْـلُ : انْتِسَابِ النَّاسِ إلى إمَامٍ كالحَنَفِيِّ، والمَالِكِيِّ، والشَّافِعِيِّ، والحَنْبَلِيِّ، أو إلى شَـيْخٍ : كالقَادِرِي، والعَدَوِيِّ وغَيْرِهِم، أو مِثْلُ : الانْتِسَابِ إلى القَبائِلِ كالقَيْسِيِّ، واليَمانِيِّ، وإلى الأمْصَارِ : كالـشَّامِيِّ، والعِرَاقِـيِّ، والمِصْرِيِّ؛ فَـلا يَجُـوْزُ لأحَدٍ أنْ يَمْتَحِنَ النَّاسَ بِها، ولا يُوَالِي بِهَذِهِ الأَسْماءِ، ولا يُعَادِي بِها، بَـلْ أَكْرَمُ الخَلْقِ عِنْدَ الله اتْقَاهُم مِنْ أيِّ طَائِفَةٍ كَانَتْ» انْتَهَى .

فالمُؤْمِنُ هُوَ الرَّفِيعُ والفَاضِلُ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَسَبٌ ولا حَسَبٌ، والفَاجِرُ هُوَ الذَّلِيْلُ الدَّنِيُّ عِنْدَ الله، وإنْ كَانَ نَسِيْبًا حَسِيْبًا .

يَقُوْلُ الخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ الله في قَوْلِهِ ﷺ : «**مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وفَاجِرٌ شَقِيٌّ**»[1]، «مَعْنَاهُ أنَّ النَّاسَ رَجُلانِ : مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ فَهُو الخَيِّرُ الفَاضِلُ؛ وإنْ لَمْ يَكُنْ حَسِيْبًا في قَوْمِهِ، وفَاجِرٌ شَقِيٌّ فَهُو الدَّنِيُّ؛ وإنْ كَانَ في أَهْلِهِ شَرِيْفًا رَفِيعًا»[2] .

فالقَاعِدَةُ الإسْلامِيَّةُ في التَّفَاضُلِ بَيْنَ المُسْلِمِيْنَ تَقُوْمُ على قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات١٣) .

فَلا مَجَالَ في الإسْلامِ للتَّفَاخُرِ بالأنْسَابِ والأحْسَابِ، والتَّعَاظُمِ بالأجْدَادِ، والآبَاءِ، كَما هِيَ طَلائِعُهُ في مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن».

* * *

فَقَدْ قَالَ النَّبيُّ ﷺ : «**مَنْ تَعَزَّى** (الانْتِمَاءُ والانْتِسَابُ) **بِعَزَاءِ** (دَعْوَى المُسْتَغِيْثِ) **الجَاهِلِيَّةِ؛ فأعْضُوْه** (اشْتِمُوه صَرِيْحًا) **بِهَنِ** (فَرْجِ)

---

(١) أخْرَجَهُ أحْمَدُ (٢/ ٣٦١)، وأبُو دَاوُدَ (٥٠٩٤)، والتِّرمِذيُّ (٤٢١٥)، وهُوَ صَحِيْحٌ، انْظُرْ «صَحِيْح التِّرمِذِيِّ» للألْبَانِيِّ (٣١٠٠) .

(٢) نَقْلاً عَنْ «عَوْنِ المَعْبُوْدِ» (١٤/ ٢٢) .

أبِيْه، ولا تُكَنُّوْا»[١] أحْمَدُ.

وقَالَ ﷺ: «إنَّ اللهَ قَدْ أذْهَبَ عَنْكُم عُبِّيَةَ (الكِبْرَ) الجَاهِلِيَّة، وفَخْرَها بالآبَاءِ؛ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وفَاجِرٌ شَقِيٌّ، أنْتُمْ بَنُو آدَمَ، وآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لَيَدَعَنَّ رِجَالٌ فَخْرَهُم بأقْوَامٍ، إنَّمَا هُمَ فَحَمٌ مِنْ فَحَمِ جَهَنَّمَ، أو لَيَكُوْنَنَّ أهْوَنَ على اللهِ مِنَ الجِعْلانِ (دُوَيْبَةٌ سَوْدَاءُ) الَّتي تَدْفَعُ بأنْفِهَا النَّتَنَ»[٢] أحْمَدُ.

* * *

فَكُلُّ دَعْوَى جَاهِلِيَّةٍ ونَحْوِها؛ فَهِي تَتَعَارَضُ شَرْعًا وطَبْعًا؛ مَعَ قَوْلِهِ ﷺ: «لا يُؤْمِنُ أحَدُكُم حَتَّى يُحِبَّ لأخِيْهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْه، وقَوْلِه ﷺ: «مَثَلُ المُؤْمِنِيْنَ في تَوَادِّهِم، وتَرَاحُمِهِم، وتَعَاطُفِهِم؛ كَمَثَلِ الجَسَدِ إذَا اشْتَكَى مِنْه عُضْوٌ تَدَاعَى لَهَ سَائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ، والحُمَّى» مُسْلِمٌ، وقَوْلِه ﷺ: «المُؤْمِنُ للمُؤْمِنِ كالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» مُتَّفَقٌ عَلَيْه.

---

(١) أخْرَجَهُ أحَمَدُ (٥/ ١٣٦)، وهُوَ صَحِيْحٌ، انْظُرْ «السِّلْسِلَةَ الصَّحِيْحَةَ» للألْبَانِيِّ (٢٦٩).

(٢) أخْرَجَهُ أحَمَدُ (٢/ ٣٦١)، وأبُو دَاوُدَ (٥٠٩٤)، والتِّرمِذِيُّ (٤٢١٥)، وهُوَ صَحِيْحٌ، انْظُرْ «صَحِيْح التِّرمِذِيِّ» للألْبَانِيِّ (٣١٠٠).

وكُلُّ هَذَا يَتَنَافَى مَعَ كُلِّ مَا يَحْدُثُ بِسَبَبِ الانْتِصَارِ لـ«شَاعِرِ المَلْيُوْن»؛ في حِيْنَ أنَّ الأُمَّةَ تَمُرُّ بِمَرْحَلَةٍ، ووَقْتٍ هِيَ أحْوَجُ مَا تَكُوْنُ فِيْهِ إلى جَمْعِ الكَلِمَةِ في مُوَاجَهَةِ التَّحَدِّياتِ الخَطِيْرَةِ مِنْ أعْدَاءِ الإسْلامِ، وفي الحَدِيْثِ : « ... **ومَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ، يَغْضَبُ لِعَصَبِيَّةٍ، أو يَدْعُو إلى عَصَبِيَّةٍ، أو يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً، فقُتِلَ؛ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ**» مُسْلِمٌ.

* * *

□ أمَّا إحْيَاءُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ، والعَصَبِيَّاتِ القَبَلِيَّةِ بَيْنَ عُشَّاقِ مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» فَلَوْنٌ آخَرُ؛ حَيْثُ تَجَسَّدَتْ هَذِه الدَّعَاوَى والعَصَبِيَّاتُ بَيْنَهُم تَجَسُّدَ الرُّوْحِ بالبَدَنِ؛ بَلْ لا تَكُوْنُ، ولا تَزْدَادُ جَذْوَةُ التَّشْجِيْعَاتِ، والحَمَاسَاتِ، والمُنَافَسَاتِ في أوْسَاطِ المُشَجِّعِيْنَ إلاَّ عِنْدَ وُجُوْدِ هَذِه العَصَبِيَّاتِ، والنَّعَرَاتِ الجَاهِلِيَّةِ ضَرُوْرَةً، ولابُدَّ!

فإنَّا، ونَحْنُ لا نَشُكُّ طَرْفَةَ عَيْنٍ : أنَّ مُسَابَقَةَ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» غَدَتْ مَنْبَعًا للعَصَبِيَّاتِ الجَاهِلِيَّةِ، ومَنْجَمًا للنَّعَرَاتِ القَبَلِيَّةِ؛ حَيْثُ ضَرَبَ حَوْلَهَا الشَّيْطَانُ فُسْطَاطَ ضَلالَتِه، وحَفَّهَا بِسُرَادِقِ جَهَالَتِه، إلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي وقَلِيْلٌ مَا هُمْ!

فَمُسَابَقَةُ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» هَجْهَاجَةُ فِتْنَةٍ، وأجَّاجَةُ إحْنَةٍ، فَكَمْ عَجَّجَتْ نَقْعَ البَلاءِ، وأجَّجَتْ نَارَ الهَيْجَاءِ! ومَنْ تَجاهَلَ هَذِه المَعَانِي المَقِيْتَةَ بَيْنَ مُشَجِّعِي «شَاعِرِ المَلْيُوْن»، أو تنكَّرَها فَهُوَ جَاهِلٌ بَارِدٌ، أو غُمْرٌ كَائِدٌ، وبَيْنَهُ ومَا يَقُوْلُ خَرْطُ القَتَادِ! وقَدْ قِيْلَ :

وَلَيْسَ يَصِحُّ في الأذْهَانِ شَيْءٌ   إذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إلى دَلِيْلِ؟

* * *

وهَلْ عَنَّا الصَّحَافَةُ، والقَنَوَاتُ الإعْلامِيَّةُ ببَعِيْدٍ؟ يَوْمَ نَرَاهَا لا تَفْتَرُ، ولا تَكَلُّ في إذْكَاءِ فَتِيْلِ الحُرُوْبِ الجَاهِلِيَّةِ، والعَصَبِيَّاتِ القَوْمِيَّةِ، والنَّعَرَاتِ الصِّبْيانيَّةِ بَيْنَ جَمَاهِيْرِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» بِخَاصَّةٍ، والشِّعْرِ «النَّبَطِيِّ» بِعَامَّةٍ، فَحَسْبُنا الله ونِعْمَ الوَكِيْلُ!

* * *

□ ومِنْ مُعْجِزَاتِه ﷺ قَوْلُهُ في أهْلِ الجَزِيْرَةِ : «**إنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أيِسَ أنْ يَعْبُدَهُ المُصَلُّوْنَ في جَزِيْرَةِ العَرَبِ، ولَكِنْ في التَّحْرِيْشِ بَيْنَهم**» مُسْلِمٌ .

وحَسْبُنا هَذَا الحَدِيْثُ النَّبَوِيُّ في تَأوِيْلِ مَا عَلَيْه عُشَّاقُ مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» هَذِه الأيَّامَ مِنْ أبْنَاءِ الجَزِيْرَةِ؛ حَيْثُ وَقَعَ مَا

أخْبرَ عَنْهُ النَّبيُّ ﷺ مِنْ تَحْرِيْشٍ سَيَكُوْنُ بيْنَهُم، وقَدْ كَانَ حَذْوَ القُذَّةِ بالقُـذَّةِ، وذَلِـكَ صَـائِرٌ في مُـسَابَقَةِ «شَـاعِرِ المَلْيُـوْن» الَّتِـي اتَّخَـذَها الشَّيْطَانُ طَرِيْقًا وَاسِعًا للتَّحرِيْشِ بَيْنَ شَبَابِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ أبْنَاءِ الجَزِيْرَةِ!

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ الله في شَرْحِ هَذِه الحَدِيْثِ (١٧/ ٢٢٨) : «هَذَا الحَدِيْثُ مِنْ مُعْجِزَاتِ النُّبُوَّةِ ... ومَعْنَاهُ : أَيِس أنْ يَعْبُدَه أهْلُ جَزِيْـرَةِ العَـرَبِ، ولَكِنَّـهُ في التَّحْـرِيْشِ بَيْـنَهم : بالخُـصُوْمَاتِ، والشَّحْنَاءِ، والحُرُوْبِ، والفِتَنِ، ونَحْوِها» .

وهَلْ مَا ذَكَرَهُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ الله عَنَ حَـالِ شِـيْعَةِ وأشَـائِبِ مُسَابقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» ببَعِيْدٍ؟ لا والَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وبَرَأ النَّسَمَةَ!

* * *

□ ومِنْ خِلالِ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الأدِلَّـةِ الـشَّرْعِيَّةِ النَّاهِيَـةِ عَـنِ الاخْتِلافِ والافْتِرَاقِ؛ كَانَ حَقًّا على وُلاةِ الأمْرِ وأهْلِ العِلْمِ سَـوَاءٌ في دَوْلَةِ الإمَـارَاتِ أو غَيْرِهَـا مِـنْ دُوَلِ الخَلِـيْجِ : أن يَمْنَعُـوا هَـذِهِ المُوَاطَآتِ المُفَرِّقَةَ بَيْنَ أبْنَاءِ أهْلِ الجَزِيْرَةِ وغَيْرِهَا فِيْما يُسَمَّى بمُـسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن»، وأنْ يَمْنَعُوْهَا نُصْحًا لأمَّتِهم، وخَوْفًـا عَلَـيْهم مِـنْ مَوَاقِعِ التَّفْرُقَةِ والاخْتلافِ، ومَرَاتِعِ العَصَبيَّةِ الجَاهِلِيَّةِ ، والله المُوَفِّقُ

والهَادِي إلى سَوَاءِ السَّبِيْلِ!

* * *

□ المَحْظُورُ السَّادِسُ : الطَّعْنُ في الأَنْسَابِ، وذَلِكَ بازْدِرَاءِ القَبَائِلِ الأُخْرَى، والتَّقْلِيْلِ مِنْ شَأنِها لاسِيَّما إذَا خَسِرَ شَاعِرُهُم «النَّبَطِيُّ» في مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن»، ولم يَنْتَصِرْ، أو رُبَّما كَانَ لا يُحْسِنُ الشِّعْرَ ... هَذَا في القَبِيْلَةِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ بمُشَارَكَةٍ شِعْرِيَّةٍ، كَيْفَ والحَالَةُ هَذِهِ للقَبَائِلِ الَّتِي لم تَتَقَدَّمْ في تِلْكَ المُسَابَقَةِ، إمَّا لكَوْنِها لا تُحْسِنُ الشِّعْرَ «النَّبَطِيَّ»، أو القَبَائِلِ الَّتِي تَرَفَّعَتْ عَنِ المُشَارَكَةِ في «النَّبَطِيِّ»، لكَوْنِهِ رَكِيكًا مَلْحُونًا لا يَسْتَحِقُّ أنْ يَكُوْنَ شِعْرًا فَضْلاً أنْ يُنْسَبَ إلى الشِّعْرِ العَرَبِيِّ، كَما مَرَّ ذِكْرُهُ آنِفًا .

وقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**اثْنَتَانِ في النَّاسِ هُمَا بِهِم كُفْرٌ : الطَّعْنُ في النَّسَبِ، والنِّيَاحَةُ على المَيِّتِ**» مُسْلِمٌ .

* * *

□ المَحْظُوْرُ السَّابِعُ : ضَيَاعُ مَفْهُوْمِ الوَلاءِ والبَرَاءِ عِنْدَ أنْصَارِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» .

لا جَرَمَ؛ فَإنَّ (عَقِيْدَةَ الوَلاءِ، والبَرَاء) أصْلٌ مِنْ أُصُوْلِ هَذَا

الدِّيْنِ، ولا يَصِحُّ الدِّيْنُ، ولا يَسْتَقِيْمُ الإيْمَانُ، لِمَنْ لَمْ يُحَقِّقْ هَذِه العَقِيْدَةَ بِوَلائِها، وبَرَائِها .

* * *

قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (آل عمران٢٨) .

فكَانَ لابُدَّ مِنْ وَضْعِ قَضِيَّةِ الوَلاءِ والبَرَاءِ نُصْبَ أعْيُنِ عُشَّاقِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن»، حَتَّى يَعْلَمُوا مَنِ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الوَلاءَ، ومَنْ يَسْتَحِقُّ المُعَادَاةَ .

* * *

فَقَدْ وَرِثَ أحْفَادُ الغَرْبِ وَصِيَّةَ جَدِّهِم (لُوِيْس التَّاسِع) إذْ يَقُوْلُ : «إذَا أرَدْتُم أنْ تَهْزُمُوا المُسْلِمِيْنَ فَلا تُقَاتِلُوْهُم بالسَّلاحِ وَحْدَه ـ فَقَدْ هُزِمْتُم أمَامَهُم في مَعْرَكَةِ السِّلاحِ ـ ولَكِنْ حَارِبُوْهُم في عَقِيْدَتِهِم، فَهِيَ مَكْمَنُ القُوَّةِ فِيْهِم» .

لِذَا كَانَتْ سِيَاسَةُ الغَرْبِ تَدُوْرُ حَوْلَ مقولتهم المَشْهُوْرَةِ : «فَرِّقْ تَسُدْ»، فَعَمَدُوا إلى التَّجْزِئَةِ، والتَّفْتِيْتِ مُسْتَخْدِمِيْنَ الاخْتِلافَات

الوَطَنِيَّةِ والقَبَلِيَّةِ والسِّيَاسِيَّةِ وغَيْرَ ذَلِكَ .

* * *

وهَكَذَا؛ حَتَّـى أصْـبَحَ المُـسْلِمُوْنَ أيـادِي سَـبَأً : مِـنْ بِـلادٍ وَاحِدَةٍ إلى دُوَيْلاتٍ، ومِنْ خِلافَةٍ إلى خِلافَـاتٍ، فَعِنْـدَ هَـذَا كَانَـتْ (قَضِيَّةُ المُوَالاةِ والمُعَادَاةِ) عِنْـدَ أكْثَـرِ أبْنَـاءِ المُـسْلِمِيْنَ هَـذِه الأيَّـامَ؛ لاسِيَّما أنْصارُ مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» مِنْهُم مَحَلَّ نَظَـرٍ وتَرَاجُـعٍ، مِمَّـا يَدُلُّ على خَطَرٍ مُتَفَاقِمٍ قَدْ يَدْفَعُ بالأمَّةِ إلى مَهَاوِيَ لا قَرَارَ لَهَا!

* * *

□ ومِنْ نَحِـسَاتِ أنْـصَارِ «شَـاعِرِ المَلْيُـوْن»، أنَّهَـا وَصَـلَتْ بِبَعْضِ مُرِيْدِيها في قَضِيَّةِ المُوَالاةِ والمُعَادَاةِ إلى دَرَجَةٍ يُخْشَى عَلَيْهِم مِنَ نَقْصِ الإيْمانِ، والحَوْرِ بَعْدَ الكَوْرِ ـ عِيَاذًا بالله! ـ وذَلِك بأنَّه لَوْ كَـانَ «شَاعِرُ المَلْيُوْن» الَّذِي يُشَجِّعُوْنَهُ رَجُلًا فَاسِقًا أو عَاصِـيًا أو مُنْحَرِفًـا أو ضَالًّا، فَإنَّ كَثِيْرًا مِنَ أنْصَارِ وعُشَّاقِ هَذَا الشَّاعِرِ سَـوْفَ يُحِبُّوْنَـهُ، ويُنَاصِرُوْنَهُ، ويُسَاعِدُوْنَهُ بالقَوْلِ، والفِعْلِ، ورُبَّما يَمْنَحُوْنَـهُ خَـالِصَ مَوَدَّتِهم القَلْبِيَّةِ لأنَّهُ مِنْ قَبِيْلَتِهِم أو مِـنْ إقْلِـيْمِهِم، أو مِـنْ دَوْلَـتِهِم، بَيْنَمَا يُكِنُّـوْنَ شَـيْئًا مِـنَ الـبُغْضِ والاسْـتِخْفَافِ والازْدِرَاءِ للـشَّاعِرِ

الآخَرِ الَّذِي لَيْسَ مِنْ قَبِيْلَتِهِم أو دَوْلَتِهِم، ولَوْ كَانَ صَالحًا أو أقَلَّ شَرًّا مِنْ شَاعِرِهِم!

فَكَيْفَ يَدَّعِي مَنْ هَذِهِ حَالُهُ حَقِيْقَةَ الوَلاءِ والبَرَاءِ، والله عَزَّ وجَلَّ يَقُوْلُ : ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ (المجادلة٢٢) .

فإذَا كَانَ الآبَاءُ، والأبْنَاءُ الكُفَّارُ المُحَادُّوْنَ لله ورَسُوْلِه، لا تَجُوْزُ مَوَدَّتُهم! فَكَيْفَ بِهَؤُلاءِ الشُّعَرَاءِ الَّذِيْنَ يَتَّبِعُهُم الغَاوُوْنَ الَّذِيْنَ هُمْ إلى الرَّكَاكَةِ واللَّحْنِ والفَسَادِ اللُّغَوِيِّ أقْرَبُ مِنْهُم إلى اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بَلْهَ الفُصْحَى؟!

* * *

لَقَدْ أصْبَحَتْ فَرْحَةُ مُشَجِّعِي «شَاعِرِ المَلْيُوْن» بانْتِصَارِهِم المَوْهُومِ المَزْعُوْمِ أعْظَمَ مَكَانَةً، وأجَلَّ قَدْرًا مِنَ الانْتِصَارِ على اليَهُوْدِ في فِلِسْطِيْنَ، وعلى الشُّيُوْعِيِّيْنَ في الشِّيْشَانِ، وعلى النَّصَارَى الصَّلِيْبِيِّيْنَ في أفغَانِسْتَانَ، وإرِترِيا، والفِلِبِّيْنَ، والعِرَاقِ، وعلى

الهِنْدُوْسِ الوَثَنِيِّيْنَ في كِشْمِيْرَ ... كَمَا أَنَّ هَزِيْمَتَهم أَمَامَ أَحَدِ الشُّعَرَاءِ أَشَدُّ وَقْعًا مِنِ اغْتِصَابِ تِلْكَ الأَمَاكِنِ، وتَشْرِيْدِ مَلايِيْنِ اللاجِئِيْنَ مِنَ المُسْلِمِيْنَ!

إنَّ السَّوَادَ الأعْظَمَ مِنَ المُسْلِمِيْنَ قَدِ انْحَرَفُوا بِوَاجِبِ المُوَالاةِ والمُعَادَاةِ عَنْ مَنْهَجِهِ الصَّحِيْحِ، وبَدَءوا يُوَالُوْنَ، ويُعَادُوْنَ في قَضَايَا سَاذَجَةٍ تَافِهَةٍ هَزِيْلَةٍ، أَشْبَهَ مَا تَكُوْنُ بِتَصَرُّفَاتٍ صِبْيَانِيَّةٍ، وهَذَا النَّمَطُ مِنَ التَّفْكِيْرِ مِنَ الأسْبَابِ الَّتِي أوْصَلَتْنَا إلى مَا نَحْنُ فيه مِنْ ذِلَّةٍ، ومَهَانَةٍ، وقَطِيْعَةٍ.

فَعنْدَئِذٍ لا يَجُوْزُ للمُسْلِمِ أنْ يُحِبَّ شَاعِرًا، أو شَخْصًا، أو جَمَاعَةً، أو فِعْلًا، أو عَمَلًا مَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُوَافِقًا لِمَا يُحِبُّه الله، ورَسُوْلُه، ومُسْتَمِدًّا مَحَبَّتَه مِنْ مَحَبَّتِهما.

كَمَا قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (آل عمران ٣١).

* * *

فالمُسْلِمُ بِحُكْمِ إيْمَانِه بالله تَعَالَى لا يُحِبُّ إلاَّ في الله، ولا يُبْغِضُ

إلاَّ في اللهِ، ودَلِيْلُ هَذَا، الآيَةُ السَّابِقَةُ، وقَوْلُ الرَّسُوْلِ ﷺ : «مَنْ أحَبَّ للهِ، وأبْغَضَ للهِ، وأعْطَى للهِ، ومَنَعَ للهِ؛ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإيْمَانَ»(١) أحْمَدُ، وأبُو دَاوُدَ واللَّفْظُ لَهُ .

فَهَلْ بَعْدَ هذا؛ يَسْتَيْقِظُ شَيْشَاءُ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» مِنْ نَوْمِهِم، ويَنْتَبِهُ دُعَاةُ الشِّعْرِ «النَّبَطِيِّ» مِنْ غَفْلَتِهِم، ويَرْعَوِي سِلْقَةُ الإعْلامِ عَنْ عَوِيِّهِم؟! أمْ ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (الحجر ٧٢)؟!

* * *

□ وأخيْرًا؛ فَلْيَعْلَمْ أسَاطِيْنُ العُقُلاءِ مِنْ أمَّةِ الإسْلامِ هَذِهِ الحَقِيْقَةَ المُؤْلِمَةَ : وهِيَ أنَّهُم إذَا كَانُوا يُرِيْدُوْنَ مِنْ مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» كَمَا يَزْعُمُوْنَ : المُنَافَسَاتِ الشِّعْرِيَّةَ بَيْنَ الشَّبَابِ؛ لَتَمْتِيْنِ العُلاقَاتِ، وتَعْمِيْقِ مَشَاعِرِ التَّآلُفِ بَيْنَهُم؛ فَإنَّهم مَعَ الأسَفِ مُغَالِطُوْنَ لأنْفُسِهِم وللنَّاشِئَةِ؛ لأمُوْرٍ :

أوَّلاً : فإمَّا أنَّهم يَجْهَلُوْنَ مُسَابَقَةَ «شَاعِرِ المَلْيُوْن»، ومَا تُفْرِزُهُ مِنْ مُوْبِقَاتٍ مُحَرَّمَةٍ ولاسِيَّما العُدْوَانِ على اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ ، والنَّعَرَاتِ

---

(١) أخْرَجَهُ أحْمَدُ (٣/ ٤٤٠)، وأبو دَاوُدَ (٤٦٨١)، والتِّرمِذِيُّ (٢/ ٨٥)، وهُوَ حَسَنٌ، انْظُرْ «السِّلْسِلَةَ الصَّحِيْحَةَ» للألْبَانِيِّ (٣٨٠) .

القَبَلِيَّةِ، وتَمْزِيْقِ الأمَّةِ وغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا مَرَّ، وسَيَمُرُّ ذِكْرُهُ إنْ شَاءَ الله .

ثَانِيًا : وإمَّـا أنَّهـم يُقَـامِرُوْنَ بِمَـشَاعِرِ أبْنَـاءِ المُسْلِمِيْنَ عـلى حِسَابِ شَهَواتِهم، وغَفَلاتِهم أو على حِسَابِ حُفْنَـةٍ مِـنَ الأمْـوَالِ يَقْتَاتُوْنَ بِها في مَنَاصِبِهم أو صُحُفِهِم!

ثَالِثًا : وإمَّا أنَّهُم قَدِ اسْتَخَفُّوا بِعُقُوْلِ المُسْلِمِيْنَ فأطَـاعُوْهُم، ولا أظُنُّهُم وَصَلُوا إلى هَذَا الحَدِّ! وإلَّا لُغَةُ الأفْعَالِ مِنْهُم أقْـوَى مِـنْ لُغَةِ الأقْوَالِ، ولَكِنْ إلى الله المَصِيْرُ!

والدَّلِيْلُ على ذَلِكَ؛ أنَّ مُسَابَقَةَ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» قَـدْ تَحَوَّلَـتْ إلى فَتِيْلٍ مُتَوَقِّدٍ لإشْعَالِ نِـيْرَانِ العَـدَاوَةِ والبَغْـضَاءِ، أشْـبَهَ بعَـدَاوَةِ وبَغْضَاءِ الخُمُورِ والمَيْسِرِ ... بِجَامِعِ العَدَاوَةِ والبَغْضَاءِ، والصَّدِّ عَـنْ ذِكْرِ الله، وعَنِ الصَّلاةِ؛ مِمَّا يُرِيْحُ السَّائِلَ والمَسْئُولَ عَنْ حُكْمِ مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» مِنْ عَنَاءِ التَّأمُّلِ والنَّظَرِ، وجَمْعِ الأدِلَّةِ، وسَبْرِ أغْوَارِها .

* * *

□ **المَحْظُورُ الثَّامِنُ** : الحُبُّ والبُغْضُ لغَيْرِ الله، فإنَّ مِـنْ أهَـمِّ الرَّكَائِزِ الَّتِي يَجِـبُ أنْ تَرْتَكِـزَ عَلَيْهـا «لا إلَـهَ إلاَّ الله» هِـيَ مَـسْألَةُ : (الحُبُّ والبُغْضُ في الله) .

فَقَدْ قَالَ رَسُوْلُ الله ﷺ : «أوْثَقُ عُرَى الإيْمَانِ؛ الحُبُّ في الله، والبُغْضُ في الله»(١) ابنُ أبي شَيْبَةَ، والطَّبرانيُّ.

وعَنْ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُما أنَّه قَالَ : «مَنْ أحَبَّ في الله، وأبْغَضَ في الله، ووَالَى في الله، وعَادَى في الله، فإنَّما تُنَالُ وِلايَةُ الله بذَلكَ، ولَنْ يَجدَ عَبْدٌ طَعْمَ الإيْمَان، وإنْ كَثُرَتْ صَلاتُه، وصَوْمُه حَتَّى يَكُوْنَ كَذَلِكَ، وقَدْ صَارَتْ مُؤَاخَاةُ النَّاسِ على أمْرِ الدُّنْيا، وذَلكَ لا يُجْدِي على أهْلِهِ شَيْئًا»(٢).

* * *

قَالَ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ الله في «إغَاثَةِ اللَّهْفَانِ» (٢/ ١٩٧) :

«فإنَّ المَحْبُوْبَاتِ لِغَيْرِ الله قَدْ أثْبَتَ الشَّارِعُ فيها اسْمَ التَّعَبُّدِ، كَقَوْلِهِ ﷺ : «تَعِسَ عَبْدُ الدِّيْنَارِ، تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ، تَعِسَ عَبْدُ القَطِيْفَة ، تَعِسَ عَبْدُ الخَمِيْصَةِ، تَعِسَ وانْتَكَسَ، وإذَا شِيْكَ فلا انْتَقَشَ، إنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وإنْ مُنِعَ سَخِطَ ...» البُخَارِيُّ.

---

(١) أخْرَجَهُ ابنُ أبي شَيْبَةَ في كِتَابِ «الإيْمانِ» (٤٥)، وقَالَ عَنْهُ الألْبَانيُّ : أخْرَجَهُ الطَّبرانيُّ في «الكَبِيرِ» عَنِ ابنِ مَسْعُوْدٍ مَرْفُوعًا، وهُوَ حَسَنٌ.

(٢) انْظُرْ «حِلْيَةَ الأوْلِيَاءِ» لأبي نُعَيْمٍ الأصْفَهانيِّ (١/ ٣١٢)، و«جَامِعَ العُلُوْمِ والحِكَمِ» لابنِ رَجَبٍ (٣٠).

فَسَمَّى هَؤُلاءِ الَّذِيْنَ إنْ أُعْطُوا رَضَوْا، وإنْ مُنِعُوا سَخِطُوا: عَبِيْدًا لِهَذِهِ الأَشْيَاءِ، لانْتِهَاءِ مَحَبَّتِهِم، ورِضَاهُم، ورَغْبَتِهِم إلَيْها.

فإذَا شُغِفَ الإنْسَانُ بِمَحَبَّةِ صُوْرَةٍ لِغَيْرِ اللهِ، بِحَيْثُ يُرْضِيْهِ وُصُوْلُه إلَيْها، وظَفَرُهُ بِها، ويُسْخِطُهُ فَوَاتُ ذَلِكَ؛ كَانَ فيه مِنَ التَّعبُّدِ لَهَا بِقَدْرِ ذَلِكَ» انْتَهى.

* * *

□ ومِنْ خِلالِ هَذَا؛ فَلا شَكَّ أنَّ طَائِفَةً مِنْ أَبْنَاءِ المُسْلِمِيْنَ قَدْ أحَبُّوا «شَاعِرَ المَلْيُوْن» حُبًّا جمًّا، يُوَضِّحُهُ: أنَّ محَابَّ هُيَّام «شَاعِرِ المَلْيُوْن» تَدُوْرُ مَعَ شَاعِرِهِم انْتِصَارًا وغَلَبَةً، بِحَيْثُ يَرْضَوْنَ ويَبْتَهِجُوْنَ، ورُبَّمَا يَهِيْمُوْنَ عِنْدَ انْتِصَارِهِ، وظَفَرِهِم بالفَوْزِ، ويَسْخَطُوْنَ ويَغْضَبُوْنَ؛ ورُبَّمَا يَصْعَقُوْنَ عِنْدَ انْهِزَامِهِ، وفَوَاتِ مَرْغُوْبِهِم.

ومِنْ وَرَائِهِم عُشَّاقٌ لِمُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» هُم مِنَ المَحَبَّةِ البَاطِلَةِ بِقَدْرِ ذَلِكَ، فانْظُرْهُم خَلْفَ (شَاشَاتِ التِّلْفَازِ)، وفي المُدَرَّجَاتِ، والقَنَوَاتِ، والمُرَاسَلاتِ، وعِنْدَ اللِّقَاءَاتِ، وكَذَا في صَرِيْفِ أقْلامِهِم في الصُّحُفِ والمَجَلاَّتِ!

* * *

□ فَلْيَعْلَمِ الجَمِيْعُ أنَّ مَحَبَّةَ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» إذَا لَمْ تَكُنْ لله فَهِيَ عَذَابٌ للمُحِبِّ، ووَبَالٌ عَلَيْه، ومَا يَحْصُلُ لَهُ بِها مِنَ التَّألُّمِ أعْظَمُ مِمَّا يَحْصُلُ لَه مِنَ اللَّذَّةِ، وكُلَّمَا كَانَتِ المَحَبَّةُ أبْعَدَ عَنِ الله كَانَ ألَمُهَا، وعَذَابُها أعْظَمَ حَالًا ومَآلًا؛ فِي حِيْنَ أنَّ مُسَابقَةَ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» مَبْغُوْضَةٌ لله تَعَالَى لِمَا فيها مِنْ أسْبَابِ غَضَبِ الله، وسَخَطِهِ مَا هُوَ مُشَاهَدٌ ومَعْلُومٌ؛ لِذَا لَمْ تَكُنْ هَذِهِ المُسَابَقَةُ لَحْظَةً مِنَ اللَّحظَاتِ مَحَلاً لِمَحبَّةِ الله تَعَالَى، فَلْيَكُنْ هَذَا مِنْكَ على عِلْمٍ!

***

□ المَحْظُورُ التَّاسِعُ : تَخْدِيْرُ شَبَابِ المُسْلِمِيْنَ عَنْ قَضَايَاهُم المَصِيْرِيَّةِ، فَفِي مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» خِدَاعٌ للجَمَاهِيْرِ خِدَاعًا كَامِلًا على جَمِيْعِ المُسْتَوَيَاتِ. فَنَرَى تَفَاعُلَهُم مَعَ المُسَابَقَاتِ أكْبَرَ مِنْ تَفَاعُلِهِم مَعَ مَصِيْرِ بَعْضِ الشُّعُوْبِ الإسْلامِيَّةِ في سَائِرِ القَارَّاتِ، ويَزِيْدُ هَذَا التَّفَاعُلَ عِنَايَةُ القَنَوَاتِ والجَرَائِدِ والمُجَلاتِ، وبَثُّ المُسَابَقَاتِ على (الشَّاشَاتِ) مِنْ تَنَافُسٍ وأخْبَارٍ!

كَمَا سَاعَدَ على ذَلِكَ فَرَاغُهُم، وسَذَاجَتُهُم، وضَحَالَةُ ثَقَافَتِهِم، وضَيْقُ مَدَارِكِهِم، إلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي!

إنَّ قَضِيَّةَ التَّخْـدِيْرِ والإلْهَـاءِ يَظْهَـرَانِ بوُضُـوْحٍ في فَعَـلاتِ مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» هَذِه الأَيَّامِ، حَيْثُ تَخَدَّرَ أَكْثَرُ أَبْنَاءِ المُسْلِمِيْنَ، وانْشَغَلَتْ أَذْهَانُهم حَتَّى لا يُفَكِّرُ أَحُدٌ مِنْهُم في دِيْنٍ، ورُبَّـما دُنْيَـا ... كُلُّ هَذَا مِنْ جَرَّاءِ مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» الَّتِي طَغَـتْ وبَغَـتْ عـلى ثَقَافَاتِ واهْتِمَامَاتِ أَبْنَاءِ المُسْلِمِيْنَ، فَلَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ مُفْتَرَى؛ ولَكِنَّـهُ الوَاقِعُ المُرُّ الَّذِي نَعِيْشُهُ!

ومَا هَذِه التَّقْسِيْمَاتُ، والتَّنْظِيْمَاتُ، والدَّوْرَاتُ، والمُبَارَيَـاتُ الشِّعْرِيَّةُ الَّتِي تُقَامُ دَوَالَيْكَ في حَلَقَاتٍ مُتَّـصِلَةٍ، وأوْقَـاتٍ مُتَرَابِطَـةٍ؛ إلَّا زِيَادَةً في تَخْدِيْرِ أَبْنَاءِ الأُمَّةِ الإسْلامِيَّةِ، وعَزْلِهِم عَنْ قَضَايَاهُم، كُلُّ ذَلِكَ إبْقَاءً لَهُم في دَوَّامَةٍ لا تَفْـتَرُ ولا تَكِـلُّ مِـنَ المُسَابَقَاتِ المَحَلِّيَّـةِ والدُّوَلِيَّةِ مِمَّا سَيَكُوْنُ سَبَبًا في دَفْعِ الشَّبَابِ المُسْلِمِ في مَهَاوِي لا قَـرَارَ لَهَا مِنَ الغَوَايَةِ والتِّيْهِ!

***

□ وهَـاهُم أَعْـدَاءُ الله أَنْفُـسُهم يَعْتَرِفُـوْنَ، ويُـصَرِّحُوْنَ لبَعْضِهم بَعْضًا، ومَا تَكِنُّهُ صُدُوْرُهُم أَكْبَرُ، فَدُوْنَكَ مَـثَلًا مـا خَطَّتْـهُ أَيْدِي يَهُوْدَ اللَّعِيْنَةُ في «بُرُوتُوْكُولاتِ حُكَمَاءِ صِهْيَوْنَ»؛ كَما مَرَّ مَعَنَـا،

فمِنْ ذَلِكَ قَوْلهُم : «ولِكَيْ نُبْعِدَ الجَمَاهِيْرَ مِنَ الأمَمِ الغَيْرِ اليَهُوْدِيَّةِ عَنْ أنْ تَكْشِفَ بِنَفْسِها أيَّ خَطِّ عَمَلٍ جَدِيْدٍ لَنَا سَنُلْهِيْها بأنْوَاعٍ شَتَّى مِنَ المَلاهِي، والألْعَابِ، وهَلُمَّ جَرًّا، وسُرْعَانَ مَا سَنَبْدَأ الإعْلانَ في الصُّحُفِ دَاعِيْنَ النَّاسَ إلى الدُّخُوْلِ في مُبارَيَاتٍ شَتَّى مِنْ كُلِّ أنْوَاعِ المَشْرُوْعَاتِ : كالفَنِّ، والرِّياضَةِ، ومَا إلَيْه ...إلخ» انْتَهى .

فَهَلْ بَعْدَ هَذا مِنْ رَجُلٍ رَشِيْدٍ؟ اللهمَّ بَلَّغْتُ اللهمَّ فَاشْهَدْ!

* * *

□ المَحْذُوْرُ العَاشِرُ : غِشُّ النَّاشِئَةِ، وذَلِكَ عِنْدَمَا سُلِّطَتِ الأضْوَاءُ الإعْلامِيَّةُ على بَعْضِ الشُّعَرَاءِ؛ مِنْ خِلالِ مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن»؛ حَتَّى صَارُوا قُدْوَةً يَقْتَدِي بِهِم شَبَابُ المُسْلِمِيْنَ؛ حَيْثُ عُلِّقَتْ صُوَرُ الشُّعَرَاءِ، وكُتِبَتْ أسْمَاؤهُم هُنَا وهُنَاكَ سَوَاءٌ في المَجلاَّتِ المَحَلِّيَّةِ، أو اللاَّفِتَاتِ الإعْلامِيَّةِ، أو الطُّرُقَاتِ العَامَّةِ ... وكَأنَّهُم : المَثَلُ الأعْلَى!

هَذَا إذَا عَلِمْنَا أنَّ الشِّعْرَ في الجَاهِلِيَّةِ الأوْلى لم يَكُنْ مِنْ شَأنِ سَادَاتِ وأشْرَافِ العَرَبِ، بَلْ كَانُوا يُنَزِّهُوْنَ أنْفُسَهُم عَنِ الانْتِسَابِ إلى زُمْرَةِ الشُّعَرَاءِ، ويَصُوْنُوْنَ ألْسِنَتَهُم عَنْ صِنْعَتِهِ ووَضْعِهِ؛ اللَّهُمَّ

الشَّيءُ القَلِيْلُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُم بغَيْرِ تَكَلُّفٍ وصِنَاعَةٍ... بَلْ كَانَ الشِّعْرُ عِنْدَهُم (غَالِبًا) مَنْ شَأْنِ صَعَالِيْكِ العَرَبِ.

وحَسْبُكَ أنَّ الأَنْبِياءَ والأَوْلِيَاءَ والخُلَفَاءَ والعُلَماءَ والحُكَمَاءَ كَانُوا مِنْ أبْعَدِ النَّاسِ عَنْ قَوْلِ الشِّعْرِ؛ فَضْلًا أنْ يَنْتَسِبُوا إلى جَمْهَرَةِ الشُّعَرَاءِ، أمَّا مَا أُثِرَ عَنْ بَعْضِهِم مِنْ إنْشَادٍ أو انْتِسَابٍ فعَلى نُدْرٍ، والحُكْمُ للغَالِبِ، هَذَا إذَا عَلِمْنَا أنَّ الله تَعَالى قَدْ ذَمَّ الشُّعَرَاءَ على وَجْهِ العُمُوْمِ إلَّا الَّذِيْنَ آمَنُوا وذَكَرُوا الله وانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا، وقَلِيْلٌ مَا هُم.

كَما قَالَ الله تَعَالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ (الشعراء).

وقَالَ الشَّافِعيُّ رَحِمَهُ الله:

فَلَوْلا الشِّعْرُ بالعُلَماءِ يُزْرِي ... لَكُنْتُ اليَوْمَ أشْعَرَ مِنْ لَبِيْدِ

* * *

وفي الصَّحِيْحِ عَنْ حُذَيْفَةَ بنِ اليَمانِ رَضِيَ الله عَنْهُ فِيْما رَوَاهُ

عَنِ النَّبيِّ ﷺ في قَبْضِ الأمَانَةِ : «**حَتَّى يُقَالُ لِلرَّجُلِ : ما أجْلَدَه! ما أظْرَفَه! ما أعْقَلَه! ومَا في قَلْبِه مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إيْمَانٍ**» البُخَارِيُّ .

وهذا وَاقِعُ أكْثَرِ المُسْلِمِيْنَ في هذا العَصْرِ؛ يُقَالُ لِلرَّجُلِ مِنْهُم : مَا أعْقَلَه! مَا أحْسَنَ خُلُقَه! وغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ الحَسَنَةِ، ورُبَّما كَانَ فَاسِقًا، أو مَاجِنًا؛ فَحَسْبُنَا الله ونِعْمَ الوَكِيْلِ!

* * *

□ لِذَا كَانَ مِنَ الخَطَأ الشَّرْعِيِّ أنْ يُقَدَّمَ مَنْ أخَّرَهُ الله تَعَالَى، أو يُؤَخَّرَ مَنْ قَدَّمَهُ الله تَعَالَى، على حِسَابَاتِ مَوَازِيْنَ مَنْكُوْسَةٍ مَا أنْزَلَ الله بِها مِنْ سُلْطَانٍ!

فإذَا طُفِّفَتِ المَوَازِيْنُ، وقُلِّبَتِ الحَقَائِقُ فَلا تَسْأَلْ حِيْنَئِذٍ عَنْ أفْكَارِ النَّاشِئَةِ مِنْ أبْنَاءِ المُسْلِمِيْنَ الَّذِيْنَ أظْلَمَتْ بِهِم مَسَارِبُ التِّيْهِ، وعَلَتْ عَلَيْهِم غِشَاوَةُ الأبْصَارِ!

فعِنْدَ ذَلِكَ؛ لا تُسَاوِمْهُم بَيْنَ عُلَمَاءِ المُسْلِمِيْنَ، وبَيْنَ شُعَرَاءِ الرَّكَاكَةِ والانْحِطَاطِ؟! فَقَدْ غَدَوْا على حَرْدٍ قَادِرِيْنَ لا يُفَرِّقُوْنَ بَيْنَ الهُدَى والضَّلالِ، وبَيْنَ الأحْيَاءِ والأمْوَاتِ؛ إنَّها نَفَثَاتُ شَرَاذِمِ مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن»!

□ المَحْذُوْرُ الحَادِي عَشَرَ : ضَيَاعُ وتَبْدِيْدُ الأوْقَاتِ .

لاشَكَّ أنَّ الدَّعْوَةَ إلى مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» تُعْتَبَرُ تَبْدِيْـدًا وتَضْيِيْعًا لأوْقَاتِ الشَّبَابِ فِكْرًا، ووَقتًا، ومَالًا، وجُهْدًا؛ إذْ لا فَائِدَةَ تَحْتَهُ ولا طَائِلَ، وذَلِكَ في الوَقْتِ الَّذِي الأمَّـةُ أحْـوَجُ مَـا تَكُـوْنُ إلى شَبَابِها، وإلى النَّظَرِ إلى قَضَايَاهُمُ النَّازِلَةِ في سَاحَتِهِم، فمَـرَّةً احْـتِلالٌ واضْطِهَادٌ، وأخْـرَى تَـشْرِيْدٌ واسْتِبْدَادٌ، وثَالِثَـةٌ هَـوَانٌ وإذْلالٌ ... اللَّهُمَّ رُحْمَاكَ، اللَّهُمَّ عَفْوُكَ ورِضَاكَ!

* * *

إنَّ وَقْتَ الفَرَاغِ باتِّسَاعِهِ الخَطِيْرِ، كَمَا هُـوَ مُـشَاهَدٌ لَـدَى شَبَابِ المُسْلِمِيْنَ الَّذِي أفْرَزَتْهُ مُسَابَقَةُ «شَاعِرِ المَلْيُوْن»، ووَسَّعَتْ مِنْ حُدُوْدِه كُلَّ يَوْمٍ، أصْبَحَ خَطَرًا كَبِيْرًا، وعِبئًا على أبْنَاءِ المُسْلِمِيْنَ .

وفي بَيَانِ عُمْقِ مُشْكِلَةِ الفَـرَاغِ، وخُطُوْرَتِـه يَقُـوْلُ الأسْـتَاذُ مُحَمَّدُ قُطُبٍ في «مَنْهَجِ التَّرْبِيَـةِ الإسْـلامِيَّةِ» (٢/ ١٥٩) : «إنَّ شُـغْلَ أوْقَاتِ الفَـرَاغِ لَهُـو مُـشْكِلَةٌ مِـنْ أسْـوَءِ المَـشَاكِلِ في الجَاهِلِيَّـةِ، وفي جَاهِلِيَّـةِ القَـرْنِ العِـشْرِيْنَ بِـصِفَةٍ خَاصَّـةٍ، ومَـا الخَمْـرُ والمَيْـسِرُ، والمُخَدَّرَاتُ ، و«حَانَاتُ» الرَّقْصِ ، والمُجُوْنِ ، وانْحِرَافُ الشَّبَابِ ،

وجُنُوْحُه إلى الجَرِيْمَةِ، وإلى الشُّذُوْذِ ... إلخ .

مَا كُلُّ ذَلِكَ إلاَّ صَدًى لِمُشْكِلَةِ الوَقْتِ الفَائِضِ الَّذِي لا يَعْرِفُوْنَ لَه مُتَصَرَّفًا إلاَّ هَذَا السُّوْءِ ... والفَرَاغُ في الجَاهِلِيَّةِ الحَدِيْثَةِ لَيْسَ في حَقِيْقَتِه فَرَاغَ الوَقْتِ؛ ولَكِنَّه فَرَاغُ النَّفْسِ، فَرَاغُ القَلْبِ، فَرَاغُ الرُّوْحِ، فَرَاغُ القِيَمِ والمَبَادِئ العُلْيَا، فَرَاغُ الأَهْدَافِ الجَادَّةِ الَّتِي تَشْغَلُ الإنْسَانَ حِيْنَ يَكُوْنَ على صُوْرَتِه الرَّبَّانِيَّةِ «في أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ» انْتَهَى

* * *

□ لِذَا حَرِصَ الإسْلامُ على تَنْظِيْمِ الوَقْتِ الَّذِي هُوَ حَيَاتُنا الدُّنْيا؛ فَقَدْ جَعَلَ جُزْءًا مِنْه للعَمَلِ، وجُزْءًا للعِبَادَةِ، وجُزْءًا للمَصَالِحِ العَامَّةِ، كَمَا جَعَلَ جُزْءًا آخَرَ للرَّاحَةِ؛ فَقَالَ الله تَعَالَى :

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ (النبأ ١٠-١١) .

وقَالَ تَعَالَى : ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ .

قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُما : «العَصْرُ هُوَ الدَّهْرُ» : أيْ : الزَّمَنُ، انْظُرْ «فَتْحَ القَدِيْرِ» للشَّوكَانيِّ (٥/ ٤٩٢) .

فأقْسَمَ الله تَعَالى بالعَصْرِ ـ الَّذِي هُوَ الزَّمَنُ ـ لِمَا فيه مِنَ الأعَاجِيْبِ؛ لأنَّه تَحْصُلُ فيه السَّرَّاءُ والضَّرَّاءُ، والصِّحَّةُ والسَّقَمُ، والغِنَى والفَقْرُ؛ ولأنَّ العُمُرَ لا يُقَوَّمُ بِشَيْءٍ نَفَاسَةً وغَلاءً .

وقد أرْشَدَنا ﷺ إلى أهَمِيَّةِ هَذِه النِّعْمَةِ، وقِيْمَتِها بِقَوْلِه : «**نِعْمَتَانِ مَغْبُوْنٌ فيهِمَا كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ؛ الصِّحَّةُ، والفَرَاغُ**» البُخَارِيُّ .

* * *

فالإسْلامُ يُقَوِّمُ عُمُرَ الإنْسَانِ في هَذِه الحَيَاةِ الدُّنْيَا بأنَّه أسْمَى، وأغْلَى مِنْ أنْ تَضِيْعَ فَقَرَاتُهُ بَيْنَ لَهْوٍ عَابِثٍ سَخِيْفٍ لا قِيْمَةَ لَهُ، وشِعْرٍ رَكِيْكٍ فَاسِدٍ لا يَأتِي مِنْ وَرَائِه بِمَنْفَعَةٍ دِنْيَوِيَّةٍ عَظِيْمَةٍ، ولا أُخْرَوِيَّةٍ نَبِيْلَةٍ، فَهُوَ مَسْؤولِيَّةٌ في عُنُقِ المُسْلِمِ يُحَاسَبُ عَلَيْه يَوْمَ القِيَامَةِ كَمَا قَالَ ﷺ : «**لا تَزُوْلُ قَدَمُ عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أرْبَعٍ : عَنْ عُمُرِه فيما أفْنَاه؟ وعَنْ شَبَابِه فيما أبْلاهُ، وعَنْ عَمَلِه مَا عَمِلَ بِهِ؟ وعَنْ مَالِه مِنْ أيْنَ اكْتَسَبَهُ، وفيما أنْفَقَهُ؟**»[1] التِّرمِذِيُّ .

وهُنَاكَ كَثِيْرٌ مِنَ الأدِلَّةِ الدَّالَّةِ على أهَمِيَّةِ الوَقْتِ مِمَّا يَطُوْلُ ذِكْرُها.

---

(١) أخْرَجَهُ التِّرمذيُّ (٢٤١٦)، وهُوَ صَحِيْحٌ ، انْظُرْ «صَحِيْحِ التِّرمِذِيِّ» للألبَانيِّ (٢/ ٢٩٠).

وعَلَيْه؛ فَلْيَتَّقِ اللهَ تَعَالَى طُلَّاعُ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» في أوْقَاتِهِم، وهَدْرِها في غَيْرِ طَائِلٍ، أو فَائِدَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ كَانَتْ أو أُخْرَوِيَّةٍ؛ إنَّه العَبَثُ بالأوْقَاتِ؛ إنَّه ضَيَاعُ العُمُرِ فيمَا سَيُسْألُوْنَ عَنْه يَوْمَ القِيَامَةِ!

* * *

□ المَحْذُوْرُ الثَّانِي عَشَرَ : هَدْرُ الأمْوَالِ، وضَيَاعُهَا في مُتَابَعَةِ مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن»، سَوَاءٌ عَنْ طَرِيْقِ التَّصْوِيْتِ أو المُشَاهَدَةِ، أو النَّدَوَاتِ أو اللِّقَاءَاتِ الَّتِي تُقَامُ لأجْلِ إحْيَاءِ هَذِه المُسَابَقَةِ!

وقَدْ قَالَ الله تَعَالى : ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝٢٦ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ (الإسراء٢٦ـ٢٧) .

وقَالَ تَعَالى : ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف٣١) .

وقَدْ قَالَ ﷺ : **«لا تَزُوْلُ قَدمُ عَبْدٍ يَوْمَ القِيامَة حتَّى يُسْألَ عَنْ أرْبَعٍ : عَنْ عُمُرِه فيما أفْنَاه؟ وعَنْ شَبَابه فيما أبْلاهُ، وعَنْ عَمَله ما عَمِلَ بِهِ؟ وعَنْ مَاله مِنْ أيْنَ اكْتَسَبَهُ، وفيما أنْفَقَهُ؟»** التِّرْمِذيُّ، وغَيْرُهَا مِنَ الأدِلَّةِ النَّاهِيَةِ عَنْ ضَيَاعِ الأمْوَالِ وإنْفَاقِهَا في غَيْرِ وَجْهِهَا الشَّرْعِيِّ .

* * *

إنَّ قَضِيَّةَ هَدْرِ الأمْوَالِ، لَمْ يَعُدْ مِنَ الخَفَاءِ بِمَكَانٍ، فَعُشَّاقُ مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» سَوَاءٌ كانوا إدَارِيِّيْنَ، أو أفْرَادًا : لَمْ تَعُدْ عِنْدَهُم (للأسَفِ) هَدْرُ الأمْوَالِ جِنَايَةً وضَيَاعًا يُحَاسَبُوْنَ عَلَيْهَا شَرْعًا أو نِظَامًا!

بَلْ للأسَفِ غَدَتْ مَسَألَةُ هَدْرِ الأمْوَالِ مِنْ مُمَيِّزَاتِ التَّشْجِيْعِ والتَّصْوِيْتِ والمُشَارَكَاتِ، ومِنْ مَكْرُمَاتِ الأجْوادِ الَّتِي لأجْلِها يَتَنَافَسُ عُشَّاقُ مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» بدَفْعِ الأمْوَالِ الطَّائِلَةِ ... كَمَا تَتَنَاقَلُهُ القَنَوَاتُ الإعْلامِيَّةُ كُلَّ يَوْمٍ مَا بَيْنَ : صَحَافَةٍ، أو مَجَلَّةٍ، أو لِقَاءٍ مَرْئِيٍّ!

* * *

□ فكَانَ مِنَ مَفَاسِدِ الأمْوَالِ الطَائِلَةِ الَّتِي تُنْفَقُ على مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ، أو نَفْعٍ للمُسْلِمِيْنَ، مَا يَلِي باخْتِصَارٍ :

أوَّلاً : مَا يُنْفَقُ على هَذِهِ المُسَابَقَاتِ مِنْ مَبَالِغَ تَتَجَاوَزُ المَلايِيْنَ، والمُسْلِمُوْنَ في أمَسِّ الحاجَةِ إلَيْهَا .

ثَانِيًا : مَا يُقَدِّمُهُ الأغْنِيَاءُ والمُوْسِرُوْنَ (عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ!) مِنْ سَيَّارَاتٍ فَاخِرَةٍ وعَقَارَاتٍ سَكَنِيَّةٍ ونَحْوِ ذَلِكَ لشَاعِرِهِم «النَّبَطِيِّ»،

كَمَا أَنَّهُم في الوَقْتِ نَفْسِهِ يَتَخَاذَلُوْنَ عَنْ مَدِّ يَدِ العَوْنِ للفُقَرَاءِ والمُحْتَاجِيْنَ بالقَدْرِ الَّذِي يُنْفَقُ لـ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» إلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي، وقَلِيْلٌ مَا هُم!

ثَالثًا : فَتْحُ القَنَوَاتِ، والمَجَلاَّتِ، والصُّحُفِ المُتَخَصِّصَةِ للشُّعَرَاءِ والشَّاعِرَاتِ؛ حَيْثُ تُنْفَقُ عَلَيْها المَلايِيْنَ، مَعَ مَا فِيْهَا : مِنْ دَعَوَاتٍ جَاهِلِيَّةٍ، ونَعَرَاتٍ عَصَبِيَّةٍ، وإثَارَاتٍ عَدَائِيَّةٍ، وخَطَرَاتٍ شَيْطَانِيَّةٍ ... إلى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ المُغَالَطَاتِ الشَّرْعِيَّةِ .

رَابعًا : مَا تُكَلِّفُه نَقْلُ مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» مِنْ دَوْلَةٍ لأخْرَى عَبْرَ الأقْمَارِ الصِّنَاعِيَّةِ مِنْ مَلايِيْنَ الرِّيَالاتِ، ومَا يُنْفِقُهُ المُشَجِّعُوْنَ والمُتَابِعُوْنَ عَبْرَ الهَوَاتِفِ (المَحْمُوْلَةِ والثَّابِتَةِ) للتَّصْوِيْتِ والمُشَارَكَةِ الشَّيءُ الكَثِيْرُ ممَّا يَرْبُو على مِيْزَانِيَّةِ فِلِسْطِيْنَ المُحْتَلَّةِ!

*****

□ المَحْظُورُ الثَّالِثَ عَشَرَ : وُجُوْدُ الغِيْبَةِ المُحَرَّمَةِ، وذَلِكَ مِنْ خِلالِ مَا يَدُوْرُ في مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن»، لاسِيَّما في اللِّقَاءَاتِ الكَلامِيَّةِ، ومَا تَحْمِلُهُ الأصْوَاتُ المُتَنَافِسَةُ، يَجِدُ سَيْلًا مِنَ التُّهَمِ والتَّخْوِيْنِ والتَّكْذِيْبِ لبَعْضِهِم بَعْضًا حُكَّامًا كَانُوا أو مُتَنَافِسِيْنَ، مَعَ

رَشْقٍ بعِبَارَاتٍ سُوْقِيَّةٍ، ومُخَالَفَاتٍ شَرْعِيَّةٍ لاسِيَّما مَا تَتَنَاقَلُهُ القَنَوَاتُ والصُّحُفُ مِنَ الغِيبَةِ المُحَرَّمَةِ .

قَالَ تَعالَى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحجرات١٢) .

* * *

وقَالَ ﷺ : «أتَدْرُوْنَ مَا الغِيْبَةُ؟» قَالُوا : الله، ورَسُوْلُه أعْلَمُ، قَالَ : «ذِكْرُكَ أخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ»، قِيْلَ : أفَرَأيْتَ إنْ كَانَ في أخِي مَا أقُوْلُ؟ قَالَ : «إنْ كَانَ فيه مَا تَقُوْلُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وإنْ لَمْ يَكُنْ فيه مَا تَقُوْلُ فَقَدْ بَهَتَّهُ» مُسْلِمٌ، وقَالَ أيْضًا ﷺ : «كُلُّ المُسْلِمِ على المُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُه، وعِرْضُه، ومَالُه» مُسْلِمٌ . وقَوْلُه ﷺ : «إنَّ مِنْ أرْبَى الرِّبَا الاسْتِطَالَةَ في عِرْضِ المُسْلِمِ بغَيْرِ حَقٍّ»[1] أبُو دَاوُدَ .

وقَدْ ذَكَرَ الإجْمَاعَ على تَحْرِيْمِ الغِيْبَةِ كَثِيْرٌ مِنْ أهْلِ العِلْمِ

---

(١) أخْرَجَهُ أبُو دَاوُدَ (٤٨٧٦)، وهُوَ صَحِيْحٌ، انْظُرْ «صَحِيْحَ أبي دَاوُدَ» للألْبَانيِّ (٣/ ٩٢٣) .

كابنِ كَثِيرٍ، وغَيْرِهِ .

* * *

◻ ومِنْ خِلالِ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الأدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ القَاطِعَةِ بِتَحْرِيْمِ الغِيْبَةِ؛ فَلا تَحْزَنْ حِيْنَئِذٍ إذَا عَلِمْتَ أنَّ الغِيْبَةَ في مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن»، هِيَ المَادَةُ الدَّسْمَةُ، والفَاكِهَةُ السَّائِغَةُ!

ولا أبالِغُ إذَا قُلْتُ : إنَّ مُسَابَقَةَ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» لَهِيَ مَحَاضِنُ خَصْبَةٌ لتَرْوِيْجِ، وتَسْوِيْقِ الغِيْبَةِ بَيْنَ الجَمَاهِيْرِ المُتَعَصِّبَةِ، واللِّقَاءَاتِ المُلْتَهِبَةِ، وهَذَا المَحْظُوْرُ لَمْ يَعُدْ أمْرًا مَسْتُوْرًا، أو شَيْئًا مَغْمُوْرًا؛ كَلَّا! فَمَنْ أرَادَ أنْ يَعْلَمَ حَقِيْقَةَ ذَلِكَ، فَعَلَيْهِ أنْ يُصْغِيَ لَحْظَةً بِسَمْعِهِ لِمَا يُقَالُ في المَجَالِسِ العَامَّةِ لأنْصَارِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن»؛ فَعِنْدَهَا سَيَعْلَمُ أنَّ الغِيْبَةَ : هِيَ لُغَةُ الحِوَارِ الهَادِي بَيْنَهُم .

أمَّا عِنْدَ احْتِدَامِ اللِّقَاءِ فَتُسَلُّ بَيْنَهُم سِهَامُ الغِيْبَةِ تَرَاشُقًا وتَبَادُلًا مَا يَصْلُحُ أنْ يُجْمَعَ فيه مُعْجَمٌ للغِيْبَةِ المُحَرَّمَةِ؛ ولا أقُوْلُ هَذَا مِنْهُم أثْنَاءَ إجْرَاءِ التَّصْوِيْتِ والتَّنَافُسِ؛ بَلْ قَبْلَهُ وبَعْدَهُ دُوْنَ انْقِطَاعٍ مِنْهُم أو فُتُوْرٍ!

وفَوْقَ ذَلِكَ أو يَزِيْدُ؛ مَا تَنْشُرُهُ الصَّحَافَةُ مِنْ قَوَائِمِ غِيْبَةٍ سَائِرَةٍ؛

ومَنْ أرَادَ حَقِيْقَـةَ ذَلِـكَ فَعَلَيْـه أنْ يُلْقِـيَ نَظْـرَةً سَرِيْعَـةً إلى إحْـدَى الجَرَائِدِ، والـصُّحُفِ المَحَلِّيَّـةِ؛ لـيَرَى العَجَـبَ العُجَـابَ : فالغِيْبَـةُ طَافِحَـةٌ بَـيْنَ سُـطُوْرِها؛ بَـلْ تَرَاهـا ضِـمْنَ عُنْـوَانٍ كَبِـيْرٍ في أوَّلِ الصَّفَحَاتِ، وكَذَا مَا تَبُثُّه القَنَوَاتُ المَسْمُوْعَةُ، والمَرْئِيَّةُ : فالغِيْبَةُ تُشَمُّ رَائِحَتُها عَنْ بُعْدٍ، عَافَنَا اللهُ!

* * *

□ المَحْظُورُ الرَّابِعَ عَشَرَ : وُجُـوْدُ الـسُّخْرِيَّةِ والاسْـتِهْزَاءِ في مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» .

قَالَ تَعَالَى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (الحجرات١١)، وقَدْ قَامَ الإجْمَاعُ على تَحْرِيْمِ السُّخْرِيَةِ كَمَا ذَكَرَه كَثِيْرٌ مِنْ أهْلِ العِلْمِ .

قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ في قَوْلِـه تَعَـالَى : ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَا﴾

(الكهف٤٩)، الصَّغِيْرَةُ : التَّبَسُّمُ، والكَبِيْرَةُ : الضَّحِكُ بِحَالَةِ الاسْتِهْزَاءِ، وقَالَ القُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ الله في تَفْسِيْرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿بِئْسَ ٱلِاسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ (الحجرات١١) : مَنْ لَقَّبَ أخَاهُ، وسَخِرَ بِهِ فَهُوَ فَاسِقٌ، والسُّخْرِيَةُ : الاسْتِحْقَارُ، والاسْتِهَانَةُ، والتَّنْبِيْهُ على العُيُوْبِ، والنَّقَائِصِ يَوْمَ يَضْحَكُ مِنْهُ، وقَدْ يَكُوْنُ بالمُحَاكَاةِ بالفِعْلِ، أو القَوْلِ، أو الإشَارَةِ، أو الإيْمَاءِ، أو الضَّحِكِ على كَلامِهِ إذا تَخَبَّطَ فيه، أو غَلِطَ، أو على صِنْعَتِهِ، أو قَبِيْحِ صُوْرَتِه»[1] .

* * *

□ أمَّا إذَا سَأَلْتَ عَنِ السُّخْرِيَّةِ والاسْتِهْزَاءِ بَيْنَ جَمَاهِيْرِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن»، فَحَدِّثْ، ولا حَرَجَ!

وكَذَا مَا تَنْشُرُه القَنَواتُ مِنْ لِقَاءاتٍ، ومُقَابَلاتٍ تَعُجُّ بالسُّخْرِيَاتِ، والاسْتِهْزَاءاتِ ضِمْنَ صَرِيحِ العِبَارَاتِ، أو تَلْمِيحِ الإشَارَاتِ ، أو ما تَتَنَاقَلَهُ الصَّحَافَةُ اليَوْمِيَّةُ مِنْ عِبَارَاتٍ ، وكَلِمَاتٍ يَتَرَاشَقُ بِهَا أنْصَارُ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» صَباحَ مَسَاءَ مَا بَيْنَ مُهَاجَمَةٍ خَرْقَاءَ، أو سُخْرِيَةٍ حَمْقَاءَ، أو اسْتِهْزَاءٍ مَمْقُوتٍ!

---

(١) انْظُرْ «الزَّوَاجِرَ عَنِ اقْتِرافِ الكَبَائِرِ» للهَيْتَميِّ (٢/ ٤١) .

□ المَحْظُورُ الخَـامِسَ عَـشَرَ : وُجُـوْدُ التَّبَخْـتُرِ والخُيَلاءِ والعُجْبِ في مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» .

قَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ (الإسراء٣٧-٣٨) .

والمَرَحُ في هَذِه الآيَةِ هُوَ : التَّبَخْتُرُ .

* * *

فَقَدْ صَحَّ عَنْهُ ﷺ أنَّه قَالَ : «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ في قَلْبِه مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» مُسْلِمٌ، وقَوْلُـه ﷺ : «لا يَنْظُرُ الله يَوْمَ القِيَامَةِ إلى مَنْ جَرَّ ثَوْبَه بَطَرًا» مُتَّفَقٌ عَلَيْه .

وقَوْلُـه ﷺ : «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي في حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُه، مُرَجَّلَةً رَأسُه، يَخْتَالُ في مَشْيَته إذْ خَسَفَ الله بِه، فَهُو يَتَجَلْجَـلُ في الأرْضِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْه، ويَتَجَلْجَلُ : أيْ يَغُوْصُ، ويَنْزِلُ فِيْهَا إلى يَوْمِ القِيَامَةِ .

وقَوْلُهُ ﷺ : «يَقُوْلُ الله تَعَالَى : الكِبْرِيَاءُ رِدَائِـي، والعَظَمَـةُ إزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُما ألْقَيْتُه في جَهَنَّمَ» مُسْلِمٌ، وقَوْلُه ﷺ : «مَا مِنْ رَجُلٍ يَتَعَاظَمُ في نَفْسِهِ، ويَخْتَالُ في مَشْيَته إلاَّ لَقِيَ اللهَ تَعَالَى وهُوَ

عَلَيْه غَضْبَانُ» [١] أَحْمَدُ .

* * *

□ ومِثْلُ هذا التَّبَخْتُرِ، والخُيَلاءِ، والعُجْبِ حَاصِلٌ ومُشَاهَدٌ في مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن»، وذَلِكَ عِنْدَما يَقُومُ الشَّاعِرُ (النَّبَطِيُّ) بإلْقَاءِ قَصِيْدَتِه العَامِيَّةِ النَّبَطِيَّةِ، وهُوَ في حَالَةِ زَهْوٍ وتَفَاخُرٍ وعُجْبٍ ... كُلُّ ذَلِكَ مِنْهُ أمَامَ جُمْهُوْرِهِ وقَبِيْلَتِه وبَنِي قَوْمِهِ، وهُمْ في أوْجِ الحَفَاوَةِ والإطْرَاءِ عِنْدَ دُخُولِ شَاعِرِهِم، وإلْقَاءِ قَصِيْدَتِهِ (العَصْماء!)، لاسِيَّما عِنْدَ صُعُودِهِ لأخْذِ (سَنَدِ المَلْيُوْنِ)، أو حَمْلِ البَيْرَقِ ـ زَعَمُوا! ـ

فإنْ تَنْجُ مِنْها تَنْجُ مِنْ ذِيْ عَظِيْمَةٍ وإلاَّ فإنِّي لا إخَالُكَ نَاجِيًا

* * *

□ **يُوَضِّحُهُ** : أنَّ الصَّحَابِيَّ أبا دُجَانَةَ سِمَاكَ بنَ خَرَشَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ الخُيَلاءِ، والزَّهْوِ في مَشْيَتِه عِنْدَ النِّزَالِ، وذَلِكَ لَمَّا قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : **«مَنْ يَأخُذ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّه»**، فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ:

---

(١) أخْرَجَهُ أحمَدُ (٢/ ١١٨)، والحَاكِمُ (١/ ٦٠)، وقَالَ : صَحِيْحٌ على شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، ولَمْ يُخَرِّجاه، وقَالَ الذَّهَبِيُّ : صَحِيْحٌ على شَرْطِ مُسْلِمٍ .

ومَا حَقُّهُ يا رَسُوْلَ الله؟ قَالَ : «أنْ تضرِبَ به العَدُوَّ حتَّى ينْحَنِيَ...»، وكَانَ أبُو دُجَانَةَ رَجُلاً شُجَاعًا يَخْتَالُ عِنْدَ الحَرْبِ، وكَانَ إذَا أُعْلِمَ بِعُصَابَةٍ لَهُ حَمْرَاءَ، فاعْتَصَبَ بِها، عَلِمَ النَّاسُ أنَّه سيُقَاتِلُ؛ فَلَمَّا أخَذَ السَّيْفَ مِنْ يَدِ رَسُوْلِ الله ﷺ أخْرَجَ عِصَابَتَه تِلْكَ، فَعَصَبَ بِها رَأسَهُ، وجَعَلَ يَتَبَخْتَرُ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ، وحَيْنَ رَآهُ الرَّسُوْلُ ﷺ قَالَ : «إنَّها لَمَشْيَةٌ يُبْغِضُها الله، إلاَّ في مِثْلِ هَـذا المَوْطِنِ» مُسْلِمٌ، وابْنُ هِشَامٍ، واللَّفْظُ لَهُ .

قُلْتُ : إذَا كَانَ هَذَا التَّبَخْتُرُ، والزَّهْوُ جَاءَ مِنْ صَحَابِيٍّ جَلِيْلٍ حَالَ النِّزالِ، والقِتَالِ، ونَصْرِ الإسْلامِ ... فَكَيْفَ والحَالَةُ هَـذِه بشُعَرَاءِ وجَمَاهِيرِ مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» الَّذِينَ لا قِتَالَ عِنْدَهُم، ولا نَصْرَ للإسْلامِ؛ بَلْ عُدْوانٌ بَاطِلٌ، ومُغَالَبَةٌ مُحَرَّمَةٌ، وعُلُـوٌّ في الأرْضِ بغَيْرِ حَقٍّ؟!

* * *

□ المَحْظُوْرُ السَّادِسَ عَشَرَ : وُجُوْدُ الاخْتِلاطِ المُحَرَّمِ؛ حَيْثُ اخْتَلَطَ النِّسَاءُ بالرِّجَالِ اخْتِلاطًا قَبِيْحًا ذَمِيمًا، بَلْ عَادَتِ الجَاهِلِيَّةُ الأوْلى في مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن» جَذَعَةً، يَوْمَ ظَهَرَ النِّسَاءُ في كَامِلِ

زِيْنَتِهِنَّ وجَمَالِهِنَّ وتَبَرُّجِهِنَّ وسُفُوْرِهِنَّ!

فَيَا عَارَاه؛ أيْنَ المُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ يَغَارُوْنَ يَوْمَ كَانَتِ الغَيْرَةُ في القُلُوْبِ حَيَّةً، وبَيْنَ المُسْلِمِيْنَ ظَاهِرَةً؟ فإنْ لم يَكُنْ (عِيَاذًا باللهِ) فأيْنَ عَرَبُ الجَاهِلِيَّةِ الَّذِيْنَ كَانُوا يَأنَفُوْنَ ويَحْتَشِمُوْنَ عَنْ مُخَالَطَةِ الحَرَائِرِ إلَّا في الخَفَاءِ والسِّتْرِ؛ حَيْثُ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُم في الجَاهِلِيَّةِ يَأنَفُ أنْ يُخَالِطَ امْرَأةً حُرَّةً أمَامَ النَّاسِ، اللَّهُمَّ مَا كَانَ مِنْهُم مِنَ مُخَالَطَةِ الإمَاءِ والمَمْلُوْكَاتِ!

* * *

لَقَدْ باتَ مِنَ المَعْلُوْمِ عِنْدَ الجَمِيْعِ أنَّ نِسَاءَ جَزِيْرَةِ العَرَبِ (الخَلِيْجِ) كُنَّ مَثَلاً يُقْتَدَى بِهِنَّ في العَفَافِ، والحَيَاءِ، والحُشْمَةِ، كَمَا كُنَّ غَافِلاتٍ عَمَّا يُرَوِّجُ له العَلْمَانِيُّوْنَ مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيْدٍ، أمَّا اليَوْمَ فَقَدِ اتَّسَعَ الخَرْقُ؛ ومِنْه خَرَجَتْ عَلَيْنا رُؤوْسُ الأفَاعِي تَنْفُثُ سُمُوْمَها بألْوَانٍ غَرَّاءَ، وبألْسِنَةٍ نَكْرَاءَ، حَتَّى كَانَ مَا أرَادُوْهُ؛ فَلَهُم الوَيْلُ مِمَّا يَصْنَعُوْنَ، فَمِنْ دَعْوَاتِهم الآثِمَةِ: كَشْفُ وَجْهِ المَرْأةِ، ومُشَارَكَتُها في العَمَلِ والتَّعْلِيْمِ، وكذا قِيَادَتُها للسَّيَّارَةِ، ومُسَاوَاتُها بالرَّجُلِ ... إلَخْ .

أمَّا اليَوْمَ فَقَدْ غَدَتْ دَعَوَاتُ العَلْمَانِيِّيْنَ الآثِمَةُ، في ثَوْبِهَا الجَدِيْدِ؛

حَيْثُ أَلْبَسَتْ أَنْصَارَ ومُشَجِّعِي «شَاعِرِ المَلْيُوْن» ثَوْبًا مُرَقَّعًا عَارِيًا، وذَلِكَ مِنْ خِلالِ دَعْوَتِهِم السَّافِرَةِ لِمُشَارَكَةِ المَرْأَةِ المُسْلِمَةِ (العَرَبِيَّةِ) في مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن»، سَوَاءٌ كَانَتْ شَاعِرَةً مُشَارِكَةً، أو حَاضِرَةً مُتَابِعَةً، أو مُذِيْعَةً مُقَدِّمَةً، ورُبَّما مُغَنِّيَةً مَاجِنَةً!

وقَدْ قَالَ الله تَعَالَى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ (النور ٣٠-٣١)

وعَنْ مَعْقِلِ بنِ يَسَارٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ الله ﷺ: «**لأنْ يُطْعَنَ في رَأسِ أحَدِكم بمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيْدٍ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أنْ يَمَسَّ امْرَأةً لا تَحِلُّ لَهُ**»[1] الطَّبَرَانِيُّ.

* * *

إنَّ مُشَارَكَةَ النِّسَاءِ مُؤَخَّرًا في مُتَابَعَةِ ومُشَاهَدَةِ مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ المَلْيُوْن»، هَذِه الأيَّام لَمْ يَعُدْ مِنَ الخَفَاءِ بِمَكَانٍ؛ حَيْثُ ظَهَرَتْ بَعْضُ الشَّاعِرَاتِ، وكَثِيْرٌ مِنَ المُتَابِعَاتِ والمُشَاهِدَاتِ بَيْنَ الرِّجَالِ

---

(١) أخْرَجَهُ الطَّبَرانيُّ في «الكَبِيْرِ» (٢٠/ ٢١٠)، وهُوَ حَسَنٌ، انْظُرْ «السِّلْسِلَةَ الصَّحِيْحَةَ» (٢٢٦)، و«صَحِيْحَ التَّرْغِيْبِ» (١٩١٠) للألْبَانِيِّ.

وهُنَّ في كَامِلِ الزِّيْنَةِ والتَّبَرُّجِ والسُّفُوْرِ، فانْظُرْهُنَّ مِنْ خِلالِ القَنَوَاتِ الفَضَائِيَّةِ، والصَّحَافَةِ المَحَلِّيَّةِ، والإذَاعَاتِ المَسْمُوْعَةِ مِمَّا يَنْدَى لَهَا جَبِيْنُ الصَّالِحِيْنَ، وتُدْمَى لها قُلُوْبُ الغَيُوْرِيْنَ!

ومَا كُنْتُ (والله!) أظُنُّ أنَّ يَأتِيَ زَمَانٌ يَقْبَلُ فِيْهِ الرَّجُلُ المُسْلِمُ ذُو الغَيْرَةِ والحُشْمَةِ والشِّيْمَةِ والأنَفَةِ : مُجَالَسَةَ النِّسَاءِ المُتبَرِّجَاتِ السَّافِرَاتِ المُتهتِّكَاتِ، أو يَرْضَى أنْ تُقَدِّمَهُ في مَحَافِلِ الشُّعَرَاءِ (؟)، ومَجَالِسِ الرِّجَالِ : امْرَأةٌ سَافِرَةٌ مُبْتَذَلَةٌ ...!

بَلْ مَا ظَنَنْتُ أنَّ الحَيَاةَ سَتَطُوْلُ بِنَا حَتَّى نَرى بَعْضَ رِجَالِ العَرَبِ المُسْلِمِيْنَ يَتَرَاقَصُوْنَ ويَتَمَايَلُوْنَ بَيْنَ أيْدِي المُغَنِّيَاتِ المَاجِنَاتِ، اللَّهُمَّ لا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ شُعَرَاءُ المَلايِيْنَ مِنَّا، اللَّهُمَّ آمِيْنَ!

* * *

وهُنَاكَ مَحْذُوْرَاتٌ كَثِيْرَةٌ لا تَقِلُّ خَطَرًا عَمَّا ذَكَرْنَا مِنَ المَحْظُوْرَاتِ الشَّرْعِيَّةِ؛ غَيْرَ أنَّنَا اكْتَفَيْنَا بِمَا ذَكَرْنَاهُ هُنَا؛ لأنَّ فِيْهَا غُنْيَةً وكِفَايَةً لكُلِّ مُسْلِمٍ غَيُوْرٍ على دِيْنِهِ، وأمَّتِهِ، ولُغَتِهِ العَرَبِيَّةِ .

والحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِيْنَ

* * *

وكَتَبَهُ

مُصَلِّيًا ومُسَلِّمًا على خَيْرِ الأَنْبِيَاءِ والمُرْسَلِيْنَ، وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ، ومَنْ تَبِعَهُم بإحْسَانٍ إلى يَوْمِ الدِّيْنِ

ذياب بن سعد آل حمدان الغامدي

الطَّائِفُ المأْنُوْسُ

ص.ب (١٩٧٩)



الفَهَارِسُ المَوْضُوْعِيَّةُ



سِلْسِلَةُ إصْدَارَاتِ المُؤَلِّفِ

- □ «الرِّيْحُ القَاصِفُ عَلَى أهْلِ الغِنَاءِ والمَعَازِفِ» مُجَلَّدٌ .
- □ «كَفُّ المُخْطِئ عَنِ الدَّعْوةِ إلى الشِّعْرِ النَّبَطِي» مُجَلَّدٌ .
- □ «أحْكامُ المُجاهِرِيْنَ بالكَبَائِرِ» مُجَلَّدٌ .
- □ «قِيادَةُ المَرأةِ للسيَّارةِ بَيْنَ الحقِّ والبَاطِلِ» غِلافٌ .
- □ «تَسْدِيْدُ الإصَابَةِ فيما شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابةِ» مُجَلَّدٌ .
- □ «فِلِسْطِيْنُ والحَلُّ الإسْلامِي» غِلافٌ .
- □ «فِقْهُ الإنْكَارِ باليدِّ ـ دِرَاسَةٌ ونَقْدٌ» غِلافٌ .
- □ «كُسُوْفُ الشَّمْسِ بَيْنَ التَّخْوِيْفِ والتَّزْيِيْفِ» غِلافٌ .
- □ «النَّكْسَةُ التَّارِيْخِيَّةُ» غِلافٌ .
- □ «حَقِيْقَةُ كُرَةِ القَدَمِ» مُجَلَّدٌ .
- □ «كَرَائِمُ التَّراجِمِ» سِيْرَةُ العُثَيْمِيْنَ، وحُمُوْدِ العُقْلاءِ، وبَكْرٍ أبو زَيْدٍ . غِلافٌ .
- □ «المَنْهَجُ العِلْمِيُّ لطُلابِ العِلْمِ الشَّرْعِيِّ» مُجَلَّدٌ .
- □ «تَحْرِيْرُ المَقَالِ في عُشَّاقِ طَلالٍ» غِلافٌ . حُمُوْدِ العُقْلاءِ
- □ «ظَاهِرَةُ الفِكْرِ التَّرْبَوِيِّ» مُجَلَّدٌ .

□ «الوَجَازَةُ في الأَثْبَاتِ والإجَازَةِ» مُجَلَّدٌ .

□ «التَّعْلِيْقَاتُ العِلْمِيَّةُ عَلَى العَقِيْدَةِ الوَاسِطِيَّةِ» غِلافٌ .



سَيَصْدُرُ للمؤلِّفِ إنْ شَاءَ الله

- «مَسَالِكُ التَّحْدِيْثِ شَرْحُ اخْتِصَارِ عُلُوْمِ الحَدِيْثِ» شَرْحٌ كَبِيْرٌ.
- «المَرْجِعُ شَرْحُ الرَّوْضِ المُرْبعِ» شَرْحٌ كَبِيْرٌ.
- «الأضْوَاءُ الأثَرِيَّةُ عَلَى الرِّسَالَةِ التَّدْمُرِيَّةِ» شَرْحٌ كَبِيْرٌ.
- «الدُّررُ البَهِيَّةُ شَرْحُ مُتَمِّمَةِ الآجُرُّومِيَّةِ».
- «مُتَمَّمةُ الآجُرُّمِيَّة» للحَطَّابِ. تَحْقِيْقٌ.
- «أدَبُ الكِتَابِ الإسْلامِيِّ».
- «عِزَّةُ العُلَماءِ».
- «عِزَّةُ الغُرَبَاءِ»
- «غُرْبَةُ التَّوْحِيْدِ».
- «التَّحْقِيْقُ في إطْلاقِ التَّكْفِيرِ والتَّفْسِيْقِ».
- «تهَافَتُ الطِّبِّ المُعَاصِرِ».
- «تهَافَتُ الإعْجَازِ العِلْميِّ».
- «تهَافَتُ عِلْمِ الاجْتِماعِ».

وغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الكُتُبِ المُفِيدَةِ إنْ شَاءَ الله

